

روايات

ALHAN

الحالان

# تاجرة الحب

١٦٢



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مره ورقة

**ثمن النسخة**

|        |          |       |        |     |          |      |          |
|--------|----------|-------|--------|-----|----------|------|----------|
| Canada | 55       | ج ٣   | مصر    | ٧٥٠ | الكويت   | ٢٠٠٠ | لبنان    |
| U.K.   | 1.5      | د ١٠  | المغرب | ١٠  | الامارات | ٧٥   | سوريا    |
| France | 15F.F    | د ١   | ليبيا  | ١   | البحرين  | ١    | الأردن   |
| Greece | 1200Drs. | د ١٠٥ | تونس   | ١٠  | قطر      | ٥٠   | العراق   |
| CYPRUS | 1.5 P.   | د ٧٥  | اليمن  | ١   | مسقط     | ٦    | السعودية |

سالت "داميتا" امها تولا :

- ولكن هل رأيت "بيلستروب" يقتل ذلك الرجل ؟

- نعم . لقد كنت واقفة خلف نافذة الحجرة عندما رأيت كولن بيلستروب في الحديقة يخرج مسيسا ويطلق النار على "مارينو" .

- في هذه الحالة لم يعد هناك مجال للمزاح ! لماذا لا يزال "بيلستروب" مطلقا السراح بينما هو متهم بقتل "مارينو" ؟

- إنه مفرج عنه بكفالة .. لقد دفع ثروة !

- ولماذا لا تخضع "تولا" لحماية الشرطة ؟

قال "كلابيتون" .

- لأن أمك لها رأس بغل يا "داميتا" !

يقع البطل في غرام البطلة ويطلب منها الزواج ولكنها ترفض رغم ان النساء يترامن عند أقدامه، يعقد معها صفة وهي ان يقودها إلى أمها بشرط ان تمنحه ساعة واحدة يقنعها فيها بحبه الصادق ... ما الذي يحدث في تلك الصفة؟! احداث مثيرة ومتناولة.

## الغلاف الامامي

تذهب "داميتا" إلى إحدى بلدان شمال أفريقيا حيث يعيش الناس هناك الحياة القبلية التي عاشها أجدانهم منذ مئات السنين. وفي نفس الوقت يتمتع الحكام باخر ما وصلت إليه الحياة العصرية. كانت تrepid العثور على أمها التي اختفت منذ شهرين وعلمت من الصحف أنها كانت مع صاحب أكبر سلسلة من الفنادق "الخمسة نجوم" في هذا البلد وفي أستراليا حيث يحمل الجنسين. تقتصر البطلة حجرة الشاب صاحب الفنادق في جناحه الفاخر بالفندق بالبلد الإفريقي وتحاول أن تعرف منه أين أمها . يرفض البطل إخبارها بـ مكان الأم لأنه ليس متاكداً من الصلة بين الأبناء والأم التي لم تحدثه عنها فضلاً عن أن حياتها مهددة بالخطر باعتبارها الشاهدة الرئيسية على حادثة قتل زعيم عصابة من عصابات المافيا أحد أفراد عصابة أخرى وأن شهادتها ستؤدي على ذلك الزعيم الذي تزيد الشرطة التخلص منه بأي وسيلة .

## شخصيات الرواية

حاولت داميتا ان تكتم عطستها . لقد كان حجابها يدغدغ انفها .  
تساءلت : كيف تتحمل النساء العربية ذلك الحجاب ؟! لقد كان جاما  
 حقيقيا للغبار .  
 ومع ذلك كفت داميتا عن الشكوى فقد خدمها الحجاب في تلك  
 اللحظة خدمات لا تقدر عندما اعتبروها واحدة من الوصيقات الكثيرات  
 اللاتي يرتدينه .  
 ولكن ، اي نوع من الطغاة يكون هذا الكلايتون بانور ؟ إنه يجبر  
 النساء العاملات في فندقه على ارتداء الحجاب المحرج من أجل إرضاء  
 عملائه . ضربت داميتا قدر استطاعتها قطعة القماش الزرقاء الداكنة  
 لتخفي وجهها وعبرت البهو - الذي كان يشبه مدخل قصر السلطان -  
 وهي متخفية .  
 عندما وجدت نفسها أمام مكتب الاستقبال حدجتها موظفة الاستقبال

- داميتا شاهنسى : فتاة تعمل مهندسة معمارية من أصل ايرلندي أفريقي وأمها كانت تحمل فتاة استدعاء .
- لولا توريس : امرأة متحررة عاشت حياتها الأولى في الحواري والطرقات وذاقت الامرين من الفقر و العوز . ثم عملت فتاة استدعاء لعوابة في عالم الرذيلة .
- كلايتون بانور : شاب ناجح في مجال الفندقة وهو من أصل استرالي وأمه من شمال أفريقيا .
- ديمون الكريم : حاكم الدولة الأفريقية الذي يحاول ان يطور شعبه وينقله إلى حضارة اليوم .
- كولن بيلستروب : زعيم عصابة دولية لتهريب المخدرات والجريمة المنفلمة والرقيق الأبيض .

ذوق مشكوك فيه ... ومع ذلك فإن "داميتا" لم تننظم هذه البعثة من أجل نقد ذوق "لولا" وإنما من أجل اختلاس معلومات. لذلك لابد أن تنتقل إلى الفعل، وفي الحال .

اعلنت بصوت رنان وهي تتوجّل داخل الحجرة وتضيء مصباح السقف :

- لابد أن أتحدى معك يا سيد "بانور"! وأسفه لزعاجك في هذه الساعة ولكن الخلطة غلطتك. ليس عليك إلا أن .. إيه ... لم أكن أعرف إنك .. لنقل: مشغول!

اعتذلت الشقراء التي كانت ممددة بجواره، واستندت رأسها إلى كوعها، واخذت تحدّج "داميتا" وقد بدا عليها مزيج من تعبيّرات الغماس والخجل. وسألته :

- من هذه يا كلايتون؟  
- ليس عندي أدنى فكرة.

اعتدل "كلايتون" بـ"بانور" وانزلق الغطاء عن صدره العريض. أخذ يتأمل بعين يقطلة الجسم المغطى أمامه، وتوقف نظره على صدرها البارز داخل الجزء المطرز بالذهب من ثوبها. قال :

- افترض إنك واحدة من موظفاته ... على أية حال إذا كنت قد اخترت الجزء المتأخر من الليل لتأتي تطلبين علاوة، فانت لست ذكية أيتها الغزال.

كان يتحدث بصوته المقطوط المشوب باللهجة الاسترالية، ولم يبد غاضبا ولا مذهولا. كانت عيناه الزرقاوأن تناصلان الشابة ويبدو الفضول فيهما.

- حسنا، مبادرتك جيدة على أية حال !  
قالت "داميتا" التي صفتت الباب وتقدمت نحو السرير.

بنظره وهي تكتم تثاؤبها. تسللت الشابة إلى الداخل وتوجهت إلى لوحة المفاتيح حيث تناولت المفتاح المعلق في حلقة بها "تيكيت" كتب عليه حرف "سي بي" وقالت شارحة:

- إن السيدة كاليم في حاجة إلى المفتاح الخاص بشقة السيد "بانور". لقد ضلت إحدى الوصيفات الجديدات الطريق وطلبت السيد "بانور" من المشرفة أن ترسل إليه مناشف نظيفة.

تابعت الموظفة مرة ثانية وقالت :  
- أعيديه دون خطأ قبل نهاية نوبة خدمتي. أجبت الشابة المحجبة بلهجة مدروسة بعنابة :

- لن أنسى . عادت وسط ردائها كثير الطيبات إلى المصعد المخصص للعاملين. ضغطت على الزر الخاص بالدور الأخير وأطلقت زفارة ارتياح إنها موجودة الآن في أمان مؤقت. لم تكن المهمة صعبة كما كانت تتوقع - بعد أن عرفت اسم المشرفة.

لقد اختارت أن تتسلل إلى السيد "بانور" في الساعة الرابعة صباحاً لأن تلك الفترة تبدو أقل خطرا.

افتتح باب المصعد وتقدمت الشابة وهي قابضة بإحكام على المفتاح فوق الأرضية المغطاة بالسجاد الكثيف تستجمع شجاعتها. وقف أمام ضللفتي الباب الخشبي المحفور الخاص بالجناح الذي يشغله الرجل في فندق "بانور". ودست المفتاح في القفل حيث وجدت نفسها في الردهة المظلمة.

تساءلت: لماذا ارتبطت "لولا" بشخص مثله؟  
عادة كانت تختر أشخاصاً في منتهى الرقي .

وبالحكم على "كلايتون" بـ"بانور" من مظهر فندقه، لابد أنه شخص له

معد قلقل

تاميل نانو، زائرته بعض لحظات ثم التفت نحو رفيقته وقال لها :

- انبعض يا مادر ا و ساتحصل لك بعد الخلبة

5136 Lg -

ولكن الشقراء صمتت عندما فهمت تعبير وجه بانور. ارتدت ملابسها وهي متألفة، بعد أن نهضت من الفراش واتجهت نحو الحمام، حيث أغلقت عليهما дверь.

- حسنا ايتها الغزالة الجميلة .. هل تريدين الحديث أم تريدين ان تحلّ محلها ؟

- أوجه المعرفة

- إذن لديك حقاً نية الحديث ... بالخسارة ، لقد كنت أفضل أن تكوني قد وقعت في حبِّي .

نهض من الفراش وسار نحو الدولاب وهو يقول :

- من الواضح الجلي انك تعرفي من انا . أما من ناحيتي انا فإبني  
اجهل هوينك .. هل تشرفيينني بان تقدمي لي نفسك ؟  
لم تتوقع "داميفتا" هذا الاستقبال . بدا ان "بانور" تقبل طفلها  
بغضول مشوب بالمرارة . شمع غريب !

سالها وهو يتدبر، وما من ذلك إلا حوانة.

SCHOOL

- "دامتا" ... "دامتا شاهنسیم"

إنه رجل حسن فعلاً . لقد أحسست الشابة بتقلص في معدتها . لقد بدات تفهم لماذا ارتبطت لولا بـ بنانور وهي المعروفة عنها عدم انجدابها إلى جنس الرجال .

لولا ان شعره الاسود شايه بعض شعيرات بيضاء عند فوديه، لما

- لست من العاملات عندك . لقد حاولت الاتصال بك منذ ثلاثة أيام ولكن "كلاب" حراستك في الدور الأرضي ، رفضوا ان احدثك تليفونيا عن طريق التليفون الداخلي . يبدو انهم ظلّوني إحدى القاتلات المحترفات .

- لقد كنت في اجتماع مع المهندسين المعماريين، إن لك عينين رائعتين! هل يضايقك أن تنزععي حجابك؟ أطلاعته "دامتا" سبعة

- إن هذا الحجاب مزعج للغاية عند ارتدائه، ما الفكرة من وراء فرضه على وصيغات الفندق؟ إنني أتساءل: ما الذي يدعوهن لقبوله؟

- بسبب المال . إنني أدفع لهن أجورا ضخمة، حتى يقبلن التضحية من أجل إرضاء خيال الزبائن، الذين يجدون هنا جو الف ليلة وليلة .  
وأنا أسف جدا لأن هذا التخلف، قد ضابقك .

تمامنت الشقراء في سريرها وقالت:

- اطربها يا كلايتون . أريد ان اعود للنوم  
ولكن عندي الرجل لم تغادر دامتا

- لا داعي لأن تكون جافين ياً مايرًا . فالحياة تصبح كثيبة دون بعض التغييرات الممتعة من هذا النوع .

جلسَتْ دَامِيَّةً عَلَى الْمُقْعِدِ ذِي الْمَسَانِدِ بِالْقَرْبِ مِنِ السَّرِيرِ . قَالَتْ لَهُ :  
- كَانَ مِنَ الْمُكْنَى أَنْ تَسْرُعَ لَوْلَا وَجُودُهَا هُنَا . وَلَا لَمْ أَزْعِجْ نُومَكَ ..  
لَيْلَةَ إِذْ أَتَحْدِثُ مَعَكَ .

قال لها يانه، وهو يضيق من عنقه

- ألم يقل لك قط: إنه ليس من الآداب طرد الناس؟

قالت "دامتا" بصدر ثافد:

- الموضوع ليس سوي انحدار حسدي وليس، عليها سوء، أن تتعود

نق وجهاها :

- اتصل بي ...
- ثم اختفت في لمح البصر.
- لإيمكن أن تصدق "داميتا" ما رأته .. إن الشقراء بدت غير حانقة على كلايتون ، الذي صرفها دون تردد .. ولكن ليست هذه مشكلتها على أية حال.
- إن تفاصيل حياتك العاطفية لا تهمني في شيء على الإطلاق ياسيد بانور.
- حقا ؟ باللحسارة ! على العكس، ما يخصك يثير حماسي ... هل أنت متزوجة ؟
- لا ... وليس هذا شأنك على أية حال.
- ضحك ضحكة مكتومة.
- إن لي الحق مع ذلك أن أعرف بعض التفاصيل عن موضوعك. فلا يحدث كل يوم أن تقترب شابة باب حجري وتطلب مني طرد شريكتي.
- إنني لم أقترب بباب حجريك مادمت قد استخدمت المفتاح.
- من الواضح أنك حصلت عليه بطرق ملتوية، وهو أيضا نوع من الاقتحام يابتها الغزاله الحسناء.
- لم أكن لأجرا إلى هذه الطرق لو أنت وافقت على مقابلتي . ولكن عندما تدعوني أعرف ما أريد معرفته فإنني ساترك في حالك.

قال بهدوء :

- لست واثقا إن كنت أريدك أن تدعيني في حالى لقد مر وقت طويل لم أعش فيه أوقاتا محيرة . لقد كنت دائمًا أعتبر أنه يجب إلا أفلت أي مغامرة من يدي قبل أن استفید من كل لحظة بهجة فيها. هل أنت واثق بأنك لا ترغبين في مشاركتي لهوى ؟

اعطته "داميتا" أكثر من خمسة وثلاثين عاما . كانت ملامح وجهه متناسقة، وشفتاه جميلتين، وعيناه بلون أزرق داكن، حيث تلاعب فيهما المكر والجانبية. كانت عضلاته تبرز تحت بشرته مثل الجواد الأصيل. وكان منظره فاتنا، حتى إن "داميتا" اضطرت إلى تحويل بصرها عنه. أحست بانفاسها لاهلة وبخديها يشتعلان. باللحماقة

إنها لا تتأثر بـ أي جمال رجالى . لماذا هذا الإضطراب ؟  
قال: بعد أن ذهب ليجلس على حافة السرير. وأخذ يتأملها بإمعان:  
- "داميتا شاهنسى" .. إن اسمك إسباني وأيرلندي في آن واحد .  
لماذا ؟ لا يبدو عليك أنك أيرلندي، وعيناك الواسعتان السوداوان تدلان على أنك من أصل البحر الأبيض المتوسط .  
رفع الحجاب الذي يغطي رأسها مما كشف عن شعرها الأحمر. عندما رأه ابتسם :

- هاهي فتاتنا ذات الأصل الأيرلندي ! إنني دائمًا مجذون بحمراءات الشعر .  
- حسب ماورد في الجرائد، أنت تحب النساء بصفة عامة .  
- نعم . أنا مغرم بالنساء .. إنهن يفتننـي دائمـا .  
- في مكان محدد ؟  
- في أي مكان . ولكنني لا أعتبر النساء مجرد لعبة للتسلية وإنما رفيقات وصديقات ممتعات .

- وتلك الموجودة الآن في الحمام ؟ رفيقة أم لعبة ؟  
- مايرا ؟ لقد أعطيتها ماتريده وقدمت لي ما أنا في حاجة إليه. إن "مايرا" لا تزيد شيئاً سواي . خرجت الحسنا المذكورة بسرعة من الحمام، وقد ارتدت بنطلونا راقياً وانياً للغاية وبلوزة حريرية حدثت "داميتا" بنظرية نارية، واقتربت لتطبع قبلة سريعة على خد "بانور". وقد

تسألت: بم كان يحس البحارة في الأزمنة الماضية وهم يوجهون  
 اشرعتهم نحو الجهة التي يجدون فيها ما يسمى التنين أو الوحوش.  
 - ولكن لا يوجد ما يسمى التنين إلا في الأساطير. ثم ماصلة الوحوش  
 بـ "لولا" ؟  
 - إن الوحوش يمكن أن تتخذ أشكالاً كثيرة . وهكذا تسمع عنها في  
 الأماكن التي لا يمكن أن نظن أنها يمكن أن توجد فيها .  
 في الحقيقة كان "كلايتون بانور" في تلك اللحظة يشبه وحشاً مهولاً  
 وتحت قناع الهدوء الذي يبدو عليه، كانت تحس أنه خطير للغاية . ثم  
 إنها لم تحضر لتقاييس في لمح البصر، شخصيته كساحر للنساء مقابل  
 شخصيته التي هي لغز .  
 فجأة بدأت الحجرة تضيق ورات "داميتا" نفسها بمفرداتها معه، ما  
 الذي تعرفه عن هذا الرجل؟  
 إن الصحف لم تفصح عن أشياء كثيرة من ماضيه، مفضلة التركيز  
 على الحاضر، الذي كان مثيراً برأقا، فتارة يقولون: إنه سويدي أو  
 سويسري . وإنه بُرِزَ في عالم الاقتصاد، عندما أقام منذ سنوات هو  
 وأخوه غير الشقيق "جورдан" سلسلة من القصور التي تناقض بشدة  
 فنادق "هيلتون" . وكان يذكر كل منشأة ماخوذًا من البلد المقامة فيه.  
 وبذلك يلبي ذوق العملاء الذين لا يستطيعون الاستغناء عن الرفاهية  
 والفاخامة وغرابة الموقع .  
 وكُونه استطاع إقامة هذه الإمبراطورية فلابد أنه شديد الذكاء . ثم  
 لابد أن "بانور" كان فاحش الثراء . ولكن ساحر النساء غير المفترض . كان  
 يخفى خلاً لم يستطع الصحفيون اكتشافه : وهو أين يعيش وحشه  
 الداخلي . سالها :

- هل أنت تحاولين التأثيرفي؟

إنها أحسن وسيلة للاستكشاف والمعرفة .  
 - ما إن أرحل حتى تستطيع أن تتصل بصديقتك وتستأنف اللهو .  
 هز "بانور" رأسه في بطء .  
 - أنت مخطئة يا غزاله . لو أردت أن تستكشفيني فإنني على استعداد  
 لتكريس كل وقتٍ لك .. هل تفهمين ما أريد قوله؟  
 - هيا .. إنني لا أعجبك إلى هذه الدرجة . وأنا أعرف ذلك . دعني  
 أطرح عليك سؤالاً ثم سأختفي:  
 أين توجد "لولا تورييس"؟  
 - ولماذا تريدين أن تعرفي ذلك؟  
 - لأنه يلزمني أن أتعثر عليها .  
 - ولماذا قصدتني؟  
 - لأنك كانت لك علاقة بها . إنهم قد المحوا في الصحف إلى  
 موضوعك، وأنا أعرف أنها قضت شهرتين هنا في فندق في "ماراسيف".  
 إن الصحف لا تعرف شيئاً عن أي شيء . لقد صنعت "لولا" لنفسها  
 سمعة معينة ...  
 - أما أنت فلا؟ ربما.. حسب المقالات التي قرأتها كان "كانانوفا" يبدو  
 ناسكاً إذا ما قورن بك . ومن غير المجد أن تلقي باول حجر على "لولا".  
 - أنا لا أحاول أن أتهم أحداً . ولكنك عدوانية.. هل كنتما صديقتين؟  
 - طبعاً! أنا و"لولا" متقاربان جداً . وأنا قلقة جداً عليها وعلى  
 حكايتها . وبعد رحيلها من "ماراسيف" بدت وكأنها تخترت في الهواء .  
 همم: - وانت تعتقدين أن هنا يوجد الوحش الذي تهمها؟  
 - أرجو المغفرة .. لست أفهم .  
 - هذه الكلمات كانت تكتب على بطاقات الصور البحرية القديمة . لقد

- مَاذَا تَعْنِي بِصَدْقِي وَشُجَاعَتِي ؟ إِذَا كَانَ هَذَا يَعْنِي أَنِّي احْتَرَم  
الْأَمَانَةَ وَالصِّرَاطَ، فَإِنْتَ صَادِقُ الْحَدْسِ. أَنِّي لَمْ أَقْبِلْ قَطُّ إِلَّا كاذِبٌ وَلَا  
الْخَدَاعَ.

كَانَتْ تَتَحَدَّثُ بِكُلِّ احْسَاسِهَا.  
رَدَ عَلَيْهَا :

- وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنِّي أَحْسَنَ أَنْكَ مُتَهَرِّبَةَ .. إِلَيْسَ كَذَلِكَ يَا دَامِيَّةَ  
شَاهِنْسَيِّيَّةَ ..  
كَانَ وَهُوَ يَحْدُثُهَا قَدْ رَكَّزَ عَيْنِيهِ مُبَاشِرَةً عَلَى عَيْنِي الشَّابَةِ الَّتِي قَالَتْ  
لَهُ :

- إِذْنَ أَنْتَ تَعْرِفُ حَقًا أَيْنَ تَوْجِدُ لَوْلَا .. مَاذَا إِذْنَ تَرْفَضُ أَنْ تَخْبِرَنِي  
بِمَكَانِهَا ؟ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهَا ضُرٌّ .. اعْتَرَفَ .. هُلْ هِيَ مَرِيْضَةُ ؟  
- أُخْرَى مَرَّةٍ قَابِلَتُهَا فِيهَا كَانَتْ فِي كَامِلِ صِحَّتِهَا.  
- هَذِهِ لَيْسَ إِجَابَةً.

نَهْضَ كَلَّا يَتُونَ وَاعْلَنَ :  
- فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَنْ أَكْتُفُ لَكَ عَنِ الْمُزِيدِ .. فَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ عَنْكَ شَيْئًا  
يَا دَامِيَّةَ .. وَمِنْ نَاحِيَتِي فَإِنَّا رَجُلٌ شَدِيدُ الْوَسَاؤُسِ وَخَصُوصًا عَنْدَمَا<sup>١</sup>  
تَخْفِينَ عَنِي شَيْئًا مَا ..

- وَلَكِنَّكَ إِذْنَ لَمْ تَفْهُمَ .. إِلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ هَلْ تَوَاجِهُ لَوْلَا مَتَاعِبَ ؟  
- لِنَقْلٍ: إِنَّهَا لَيْسَتِ فِي وَضْعٍ تَحْسُدُ عَلَيْهَا ..

فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْأَقْضَلِ أَنْ أَكُونَ بِجُوارِهَا ..  
كَانَ بَانُورٌ شَخْصًا قَاسِيًّا بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الشَّكَ كَانَ بَادِيَا عَلَيْهِ  
تَسْأَلُتُ دَامِيَّةَ: كَيْفَ يَمْكُنُهَا أَنْ تَقْنِعَهُ إِذَا لَمْ تَبْعِجْ لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ؟  
اسْتَقْرَرَ رَأْيَهَا وَقَالَتْ بَعْدَ أَنْ أَطْلَقْتُ زَفْرَةً :  
- إِنَّ لَوْلَا تُورِيسَنَّ هِيَ أَمِي ..

- لَا، بَلْ إِنِّي أَتَسْأَلُ: هَلْ تَشْكِلِينَ خَطْرًا عَلَيَّ ؟  
مَاذَا يَجْبُ عَلَيَّ أَنْ أَظْلَنَّ ؟

- أَنَا لَا أَهْدِدُ أَحَدًا .. وَعِنْدَمَا تَقُولُ لِي أَيْنَ لَوْلَا فَإِنَّكَ لَنْ ...  
- كَيْفَ يَمْكُنُ أَنْ تَكُونِي وَاثِقةً بِأَنِّي أَعْرِفُ مَكَانَهَا ؟

الْوَحْشُ فَقَدْ تَأَكَّدَتْ أَنْ لَدِيكَ بَعْضَ الشَّوَاهِدَ .. هَلْ هَذَا صَحِيحٌ ؟

- رَبِّما أَعْرِفُ أَيْنَ هِيِ .. إِنَّ لَوْلَا تَتَنَقَّلُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانٍ لَآخَرِ .. شَهْرًا  
فِي مَارَاسِيفَ وَآخَرَ فِي كَانَ ..

- إِنَّهَا تَخْبِرَنِي بِأَنْتَقَالَهَا بِانتِظامٍ .. وَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَخْبِرَنِي عَنْ  
مَكَانِهَا هَذِهِ الْمَرَّةِ .. وَلَتَعْلَمَ أَنَّ لَوْلَا وَإِنَا صَدِيقَتَانِ حَمِيمَتَانِ.. إِنَّهَا  
لَا تَنْتَرِكِنِي أَسْبُوعًا كَامِلًا دُونَ أَنْ تَتَلَعَّلُنِي عَلَى أَخْبَارِهَا ..  
وَعَلَيْهِ فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْ عَنْهَا شَيْئًا مِنْ شَهْرَيْنِ وَلَمْ أَتَلَقْ مِنْهَا مَكَالِمةً  
تَلْيُفُونِيَّةً وَلَا خَطَابًا ..

- أَعْذُّرُنِي .. فَإِنِّي أَجِدُ صُعُوبَةً فِي تَصْدِيقِ ذَلِكِ .. لَقَدْ حَدَثَ اسْتَلْطَافٌ  
كَبِيرٌ بَيْنِي وَبَيْنِ لَوْلَا عَنْدَمَا أَقَامَتْ هَذَا وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تَنْكِرْ أَسْمَكَ قَطُّ ..  
- إِنَّهَا لَا تَتَحَدَّثُ عَنِي لَأَيِّ شَخْصٍ .. وَلَا يَمْكُنُ أَنْ تَقُولَ لَكَ شَيْئًا عَنْ  
وَجْهِي حَتَّى لو كَانَتْ تَحْبِكَ ..  
- مَاذَا ؟

- لَأَيْهِمَ .. إِنَّهَا الْأَمْرَ لَا شَانَ لَهُ بَكَ .. أَطْلَقْتُ دَامِيَّةَ زَفْرَةً غَاضِبَةً ثُمَّ  
عَاوَدْتُ الْهَجَومَ ..

- مَاذَا هَذِهِ الْمُسْلِكُ الَّذِي تَسْلَكَهُ مَعِي ؟ هَلْ تَظَنُّ أَنِّي مُجْرَمَةَ ؟  
- نَعَمْ، هَذِهِ الْفَكْرَةُ خَطَرَتْ عَلَيَّ بَالِي، وَلَكِنِي فِي سَبِيلِي لِلتَّغْيِيرِ رَأِيِّي،  
إِنْ صَدَقَكَ وَشَجَاعَتَكَ لَا يَبْدُوا وَانْ مُصْطَفَعِينَ ..  
احْتَجَتْ وَقَدْ اغْأَظَهَا ذَلِكَ الْوَصْفُ الْمُشَكُوكُ فِيهِ ..

يخرج عن المألوف يا 'داميتا' .  
إيجب عليها أن تشعر بالإلهانه أم بالمدح؟  
إن الشابة لا تستطيع تحديد نوع الصدمة التي أحسست بها أمام  
كلماته . قالت له :  
- هل يمكن أن تدلني إذن أين اعتذر عليها ؟ واتعثم لا تفهم أن ابنتها  
تحاول مضايقتها .  
- إن العلاقات بين الأم وابنتها كثيراً ما تسفر عن أمور مؤسفة .  
واكرر عليك أنه يدهشني ويحريرني، إن أسمع أن لولا عندها ابنة  
- إنها لم ترغب أن يعرف أحد ذلك .  
- إنني في حياتي لم أعرف أحداً أكثر صراحة منها .  
- ثم ليس هناك أي ضرر في الاعتراف بانها ام .  
انتصبت 'داميتا' وقد التمعت عيناها من الدموع والغضب :  
- إنك إذن لم تفهم . إن لولا تركتنى مجھولة، لأنها كانت تخشى أن  
يصيبونى بذاى، وأن يقولوا "هذا الشبل من ذاك الأسد" ، عندما وصلت  
إلى سن الإدراك ومعرفة حقيقة حياتي، حاولت أن أبين لها أننى لا أهتم  
بما يقولون . ومع ذلك لم تر لولا الإنصات .  
وببناء عليه جعلتنى أقسم أن أكتم السر .  
- إن لولا أصغر من أن يكون لها ابنة في العشرين .  
- إننى أبلغ الثالثة والعشرين من عمرى، وقد ولدت ولم تتجاوز لولا  
الرابعة عشرة من عمرها . ماذا تعرف عن أمي غير ذلك ؟  
- أوه .. حسناً ، لقد كنت أعتقد تماماً أننى أعرفها . ولكن، لدى  
إحساس أننى كنت مخدوعاً في فلني . إنها لم تحك شيئاً عن ماضيها .  
ومن الواضح أن ما كنت أعرفه عنها هو أنها كانت معروفة على المستوى  
العام كفتاة ترفية أو ما يسمى بفتاة التليفون على مستوى رفيع، وأنها

عبر وجهه عن وقع المفاجأة عليه وقال :  
- إنني لا أستطيع أن أصدق ذلك .  
- أعرف ... إنني لا أشبهها ومع ذلك فالامر صحيح . أخذت تقضم  
اظافرها في ياس واستطردت :  
- إن لولا ستحقق علي كثيرا بسبب اعترافي هذا . لقد جعلتني اقسم  
أنني لن أقول ذلك أبدا لأي شخص .  
وأنت لو أبديت قليلا من التفاهم ، لما دفععني إلى أن أحدث في قسمي .  
- أسف . في المستقبل سأحاول أن أتحسن .  
كان يتكلم وهو شارد لأنه كان يتأمل تقاطيع الشابة .  
- يمكنني أن أجد بعض التشابة الغامض بينكمما لأن عينيك تشبهان  
عيني لولا ، ولكن ...  
قالت "داميتها" بصوت خال من المراارة أو الحسد :  
- ولكنني لا أملك جمالها الفتان الذي اشتهرت به . أو يمكن أن نقول  
جمالها المميت . لأنه جعلها تأتي بأطفال كييفما شاعت .. هل هذا ما تريده  
أن تقوله ؟  
همس :  
- ولكنني لا اعتبرك أي شيء كان !  
هزت "داميتها" رأسها تحت الضوء ، واشتعلت خصلات شعرها  
الحرماء مثل النار . قالت له :  
- لست مجبرا على تعلقي . فانا اعرف نفسى جيدا ، ولكن واقعىين .  
لقد فهمت منذ وقت بعيد إنني لا أشبه لولا أبدا في جانبيتها .  
كان "كلايتون بانور" يراها في صورة وجه حيوى نشيط . ومع ذلك  
كانت شفاتها رقيقةين . قال لها :  
إن وجهك يمثل صفة خاصة . وأؤكد لك أن جمالك لا مثيل له . إنه

لولا أمي وصديقي .. بل أفضل صديقائي و ...  
وضع بانور أصابعه على شفتيها، ليضع هذا لسيل الكلام. وقال:  
- لا تكوني عدوانية إلى هذا الحد . إنني لا أهاجم لولا . نحن جميعا  
نصارع بكل مالدينا من أسلحة .

وأسلحة لولا كانت الذكاء وقوتها وجمالها الصارخ . لذلك كان من  
الطبيعي أن تستخدم كل تلك الأسلحة، لخروج من الفقر وتغيير  
احتياجاتها .

- إنن انت لا تدينها ؟

- بالتأكيد لا . وإنما إذا فعل كل ذلك ؟! إنها امرأة رائعة وحياتي  
أيضا ليست خالية من اللوم .

- فعلا .. هذا ما يقال . حسنا .. إنني لن أزعجك أكثر من هذا . وإذا  
أخبرتني أين يمكنني العثور على أمي، فإنني لن أضايقك بعد ذلك .

- آه . حسنا ؟ كم هو مؤسف هذا الأمر . ساتصل بالاستقبال، حتى  
يعدوا لك جناحا ويحضروا امتعتك . أين نزلت ؟

كان قد أدار لها ظهره . أجابته دون تفكير :

- في "الشيراتون" .. ولكن .. ماذا تقصد ؟ ليست لدى النيمة أن اقضى  
الليلة هنا ! إنني أنوي ان أترك "صادقخان" عندما ...

- لن أقول لك شيئا .. ليس بعد . وفي حالة ما إذا كنت قد كذبت علي،  
فإنني لن أعرض أصدقائي للخطر، دون أن تقدمي أدلة أخرى . لا ... إن  
هذا سيعرضنا لخطر شديد . قبل أن أسمح لك بالانضمام إلى لولا،  
لابد أن أتأكد من صدق هذه الرواية .

- وكيف يمكنك أن تتحقق من ذلك ؟

- يا إلهي ! عن طريق سؤال لولا . ساتصل بها وأسألاها عن  
موضوعك . وانتي أن احتفظ بك تحت يدي .

كتبت مؤلفا كشفت فيه عن أسرار الكهوف السرية التي تخص  
الشخصيات المهمة والمشهورة، من الرجال الذين تعرفت عليهم . وبعدها  
انتقلت إلى التليفزيون . ويبعدوا أنها كانت شديدة الثراء ولها أصدقاء  
ذوو سلطة .

- أنت مثلًا بصفة خاصة . ويقال: إن أحدا لم يحاول السؤال عن  
سبب تحول لولا إلى فتاة تليفون ولا لماذا كتبت ذلك الكتاب؟ اتدري  
أنها ولدت من أم كان يقال عنها: إنها تاجرية الحب . وأب مهرب مخدرات،  
وانها عاشت في الأحياء الفقيرة البائسة المتخصمة بالمهاجرين في لوس  
أنجلوس، وانها واجهت أمورا كان من الممكن ان تحطمها لو لم تكن  
لديها إرادة من حديد ؟

كانت في سن التاسعة تعيش حياة الشوارع، وفي سن الثالثة عشرة  
كانت حاملا في . لقد ولدتني في حجر تغزوه الفئران . وخوفا من أن  
تنزععني وزارة الشؤون الاجتماعية منها لم تذهب للولادة في مستشفى  
 وإنما ساعدتها قابلة.. هل تعرف كل هذا؟

- لا إنني أجده .

- إيه .. حسنا . هذا هو الأمر .. ثم لم يكن أمامها سوى الشارع  
للحصول على احتياجاتنا . هل تتصور هذه الفتاة الصغيرة ابنة الأحياء  
البائسة وهي تعيش على الرصيف ؟ إنني أكن لها إعجابا بلا حدود .

- نحن متافقون على هذا .. هل تحاولين إقناع من هو مقتنع بالفعل يا  
ـ داميناـ ؟!

تابعت في طلاقة دون ان تنصل له :

- عندما بلغت الثالثة من عمري، ادخلتني الدير في المكسيك، حيث  
كانت تزورني في كل مرة تستطيع ذلك . وبعد ذلك جعلتني أوائل  
دراساتي، واعطلتني كل ما تحتاج إليه فتاة صغيرة وتحلم به . لقد كانت

علت الابتسامة شفتيه .

سالتة :

- لماذا ؟

- حتى أحطم عظامك الرقيقة للغاية، إذا اتضحت أنك لست الشخص الذي تدعينه . إنني لا أحب أن يستغلني أحد .

اتسعت عينا الفتاة الجميلتان واستدارت:

- ولكنها الحقيقة التي قلتها لك !

قال لها بحدة وهو يرفع سماعة التليفون:

- سنتتحقق من ذلك . وهذا التحقق لن يستغرق سوى بضعة أيام .

- بضعة أيام ؟ لو اتصلت بها مباشرة، فإن ذلك لن يستغرق كل هذا الوقت .

قال وهو يدبر الرقم :

- ليس من السهل الوصول إلى "لولا حاليا .

كان هذا أكثر من اللازم . أصبحت "داميتا" بالجنون .

- إنها بخير . على الأقل ؟ لقد أدعى أن كل شيء على مايرام ..

- فعلا .

- إن غموضك يوتبني .

- بالتأكيد ... ولكن كيف يمكن أن تصبح الحياة دون أسرار أو الغاز؟!

رفعت السماعة على الطرف الآخر من الخط . أصدر "بانور" بعض

الأوامر المختصرة والمحددة ثم قطع الخط .

- سيسجل صبي الفندق وسيصحبك إلى جناحك .. ماله تفضلني أن

تمكثي هنا معي . إن عرضي لا يزال قائما .

صدمت هذه الدعوة المكتشوفة مشاعر "داميتا" وبعد مشادتها خللت

انها أصبحت بمامن من ذلك المغوي الهدائى . وإن كان إلحاچه يزعجها

بعمق .

- اعتقد أنك تمزح . إن فكرة أن أشارك أمي في رجل واحد فكرة فظيعة وغير معقولة .

- سأحاول أن أذكر ذلك . يبدو أن لك آراء أصبحت عتيبة .. هل لديك تحفظات أخرى؟

بدأت الشابة تحس الإضطراب يسري في كل جسمها، وأن حرارة خانقة التفت حولها من قرب هذا الرجل منها . إنه مثال للرجلة الكاملة والمذهلة، وهو أيضا متوجه إلى درجة أربعتها وجعلتها تثبت في مكانها بلا حركة، إن "داميتا" لم يسبق لها أن قابلت رجلا في مثل ملوكها . وهو رجل كان على علاقة حميمة جداً بامها، كما تدل على ذلك الشواهد . خلط للخلف خطوة لتهرب من دائرة مغناطيسيته .

- يبدو أنني أسبب لك مرحبا ...

- لا يا "داميتا" أنت تحيريني وتثيريني عندي رغبة عارمة في حمايتك .

- أعلم أنني لست في حاجة إلى من يحميني على الإطلاق .. لقد تربيت في دير ولكنني تركته من فترة طويلة .. وحتى الأسبوع الماضي وجدت نفسي وسط مائتين وخمسين رجلا ولم يحدث لي حتى شبح مشكلة .

- أه .. حسنا ؟ اشرح لي .

عندما رأها ترتجف من تلميحاته أضاف بصوت رقيق:

- أنت شجاعة ومقدامة يا "داميتا". أهنتك على جسارتك .  
كان تأثير كلمات المديح هذه كالبلسم .. ليس هذا ما ينتظره كل منهما من الآخر ؟ الجاملات والتهاني التي تعطي للمرء قيمته؛ إن كل ذلك يصنع البلسم الذي يداوي القلوب . قال في تواضع:

- إنك شجاعة مثل الأسد، وقد هزمت العدو واخضعته لسلطانك.

احتاجت "داميتا":

- لا يبدو عليك الخضوع.

طرف بانور عينيه.

- لقد حاولت أن أكون جبهة لصد هجماتك.

انقطعت هذه المحادثة الغريبة أمام طرقات على الباب . قال لها :

- هاموا صبي الفندق . إنه سيقودك إلى جناحك حيث تستطعين ان تناли قسطا من الراحة تستحقينه .. نوما سعيدا يا "داميتا" ! صمت فترة ثم أضاف :

- وبالم المناسبة هل أكون متطفلا لو سالتـكـ من هم المائتان والخمسون رجالـ الذين يحومون حولك ؟ وأين حدث هذا ؟

- في بيروـ أنا مهندسة قناطر وجسورـ وكانت أشرف هناك على إنشاء قنطرة في سلسلة جبال الأنديزـ.

- مهندسة قناطر وجسور .. أوه .. إن هذا يمكن أن يسبب مشاكلـ صاحتـ

- ماذا تود أن تقول ؟

ولكن بانور أخذ يضبط ملابسه ووضع يديه في جيبـ وهو يغغمـ

- لاشيءـ هيا اذهبـيـ وسarakـ بعدـ الظهرـ .  
قالـتـ منهـكةـ

- بعدـ "مايرـاـ" ...

غضـتـ لسانـهاـ فيـ الحالـ ردـ عليهاـ

- "مايرـاـ" أهـ نعمـ .. سـتقـابلـ تـصـبحـينـ علىـ خـيرـ ياـ "دامـيتـاـ"

## الفصل الثاني

- انهضي ايتها الفراولة الجميلة ! إن النهار لم ينته بعد .

فتحت "داميتا" عينيها في كسل وقد انقلهما النعاس، ورات أمامها عينين زرقاويـن ... ووجهـاـ ساحراـ إلى درجة كبيرةـ - إنهـ كـلـاـيـتوـنـ . أـينـ

هيـ إذـنـ ؟ هـمـستـ

- صباحـ الخـيرـ

- صباحـ الخـيرـ عـلـيـكـ

اختفت ابتسامة بـانـورـ وـحلـ محلـهاـ تـعبـيرـ جـادـ .

- لقد حانتـ السـاعـةـ يـاعـزيـزـتـيـ . هلـ أـنتـ مـسـتـعـدـةـ أـنـ تـتـبعـيـنـيـ ؟

طبعـاـ كـانـتـ مـسـتـعـدـةـ طـالـماـ قـضـتـ حـيـاتـهـاـ فـيـ اـنـتـظـارـ تـلـكـ الكلـمةـ .

اجابتـ بـطـرـيقـةـ طـبـيعـيـةـ .

- المـ نـاتـ مـبـكـراـ أـكـثـرـ مـنـ الـلـازـمـ ؟ لـقـدـ اـحـسـسـتـ مـدـةـ لـحظـاتـ أـنـذـيـ

اشـتـقـتـ إـلـيـكـ . اـنـدـريـيـ ...

- هل هذا التشبيه يضايقك ؟  
 - ولكن لا .. نحن في مارسيف في الحي المتحرر ياسيد بانور .  
 - ناديني كلايتون ومامدت اتمتع بالحرية فاسمح لي : إنني سعيد  
 بان القاك هنا واراك وانت نائمة في سريري .  
 - سريرك ؟ طبعا سريرك إذا نظرنا إلى الأمر من ناحية ملكتك  
 للفندق . ومع ذلك تأكد من أن ما فعلته قد أزعجني وأحنقني . وأرجوك إلا  
 تضحك من هذا الاعتراف .  
 - لقد حانت ساعة الجد أيتها الغزالة الجميلة . هيأ بنا فاخرجي من  
 درعك الشائك ...  
 - أعرف جيدا أنه يحدث أحيانا أن أكون عدوانية للغاية وليس هذا  
 بداع على الإصرار بطريقة سمجحة . على كل إنني في أعمق قي اعتبر  
 وصف "غزالة جميلة" يعجبني .  
 - إن تلك الحيوانات الجميلة تختبئ أيضا أحيانا وراء شجيرات  
 شوكية .  
 - إن هذه الصورة لا تناسبني ياسيد .. كلايتون . أنت لا تعرف شيئا  
 عن كياني الداخلي .  
 - هل هذا ظنك ؟ في هذه الحالة سيكون أمامنا الوقت الكافي  
 لاكتشافه .. أقصد كيانك الداخلي .  
 هل تعتبرينه عدواً علينا عليك أن أطلب منك الاستعداد للرحيل إلى  
 كسمارا قبل سدول الليل ؟  
 - "كمارا" هل هناك ساقابل لولا ؟  
 - ليس على الفور . ولكنها الخطوة الأولى في اتجاهها . ستحملنا  
 طائرة هليوكوبتر من سطح الفندق هنا خلال نصف ساعة . والحق معك  
 عندما رفضت إخراج ملابسك من هاتين الحقيبتين بالقرب من الباب .

- اشتقت إلي ؟ الآن أنا هنا ولدي نية أن أعيش كل سنوات الغياب .  
 ذلك كلايتون خدها في رقة .. كم هو لذيد هذا الملمس . هل عادت  
 لولا ولكن لا .. تخسب جسدها ووجدت نفسها شبها جالسة وقد زالت  
 الأغطية عن جسدها . هزت رأسها للتطرد غيبوبة النعاس . صاحت:  
 - ما هذا ؟ ما الذي تفعله هنا ؟  
 افترت شفتا كلايتون عن ابتسامة ندم .  
 - لقد اعتدت أنك فهمت أخيرا ما هو أفضل لك .. واسفاه .  
 تاملها في إعجاب ثم قال:  
 - إنك تتمتعين بوجه فاتن وجسد ساحر .  
 رفعت الغطاء حتى ذقنتها بسرعة بينما زمرة بانور:  
 - إنني كثير الكلام . لعل هذا يصلح درسالى .  
 قالت "داميتا" وهي تشعر بالعار:  
 - كان من الواجب أن تطرق الباب قبل أن تدخل . أعرف أن الفندق  
 ملكك ولكن الأدب يتطلب ذلك .  
 أؤكد لك أنني طرقت الباب . ولما لم تردي استخدمت المفتاح الرئيسي .  
 هل تسامين دائمًا وكفاك مضمومتان هكذا ؟  
 القى بنفسه على المقعد ذي المسائد بالقرب من السرير . ردت عليه .  
 - نعم لدرجة أنني احتاج إلى ساعتي منبه حتى استيقظ .. ولكن أين  
 المشكلة في ذلك ؟  
 انكمشت "داميتا" تحت القماش، إلى أن أدركت أن ذلك سيزيد الموقف  
 بينهما تازما . قال:  
 - إن المشكلة هي أنني أنوي دراسة طريقة نومك وطريقة استيقاظك  
 عن قرب شديد أيتها الغزالة الجميلة .  
 - غزالة جميلة ! هل تطلق على هذا الاسم لأننا في بلاد غريبة ؟

- كيف يمكن لامرأة ساحرة مثلك ان تنطق مثل هذه الالفاظ القاسية ؟  
هل هذا ما علموه لك في البرشية ؟ لا .. لابد ان ذلك تعلمته في حياتك  
في المؤسسة . في المستقبل سأحاول ان أبعدك عنها . يبدو لي ان لديك  
نزعه واستعداداً لتبني اللغة البذيئة التي تدور في الحواري والورش  
بسهولة .

- وانت .. الا تعتبر سلوكك وآخلاقك وتصرفاتك كلها بذيئة ؟

- اهدئي ! إنني أمرح كالعادة . وإذا كانت مهنتك تعجبك رغم بذاعة  
لغتها فإنني واثق باننا سنصل إلى حل وسط .

- ما الذي تقصد قوله يا كلايتون بانور ؟

- انت ترخيين الحبل قليلاً من عندك وانا ارجيه من عندي .ليس هذا  
هو المقصود من الحل الوسط ؟

- نعم، ولكن .. ولكنني لا افهم إلى ماذا تلمح .

أخذت تهمهم وهي تغرز أصابعها في شعرها مما جعله يتطاير في  
الهواء ككتلة من النار .

- سأشرح لك ذلك . لقاوتنا على سطح الفندق بعد نصف ساعة من  
الآن .

رحل وأغلق الباب وراءه . تاملته الشابة بعض الوقت وناتج  
غضبها . إن بانور ليس سهل الانقياد على الإطلاق . وهو مثال للشاب  
الجذاب الذي يشكل خطراً على المرأة .

ولكن هذا لا يشمل داميتا التي اقسمت الا يسيرها الرجال حسب  
اهواهم كما فعلوا مع تولا تورييس .

###

على بعد بضع مئات من الكيلو مترات شمال ماراسييف ، تقع  
كسمارا في واحة جميلة وسط صحراء صديقخان . وكانت أبراج

إن صبي الفندق سيحضر لاخذهما . وفي اثناء ذلك سيتاح لنا الوقت  
لإخبار ديمون بوصولنا و ...

- انتظر لحظة . ماذَا تعنى بالخطوة الأولى ؟ إنني لن اتحرك من  
مكانى قبل ان اتأكد من ان تولا توجد عند نهاية الرحلة .

- إنها ستكون هناك فلا تقلقي . إن ديمون هو الذي يؤمن بفضيلة  
الاختطاف . أما أنا فلا . أنا من ناحيتي او من بالطرق الأكثر تحضرا .

- من هو ذلك الديمون ؟

- إنه ديمون الكريم ابن عمي . إنه سيلازمنا خلال الأيام القادمة .  
ولتكنك ستحبين كسمارا . إن النساء شغوفات إلى درجة الجنون بذلك  
المكان الذي يشبه بيكور الف ليلة وليلة .

قالت بلهجة لاذعة :

- تماماً مثل فندقك .

هز بانور رأسه وهو يفتح الباب :

- لا .. إن فندق ماراسييف كله مصطنع مثل مدينة ديزني وهو  
النسخة الأصلية .

- هل تولا موجودة هناك ؟

- إنها الخطوة الأولى إليها .

هممت داميتا بلهجة صلبة لاتقبل النقاش :

- إذن سابقى .

اختلاف ابتسامة كلايتون :

- ليس لك حرية الاختيار . أنا الذي أمر هنا . إنها كسمارا او لا  
شيء . وانعشم ان اكون واضحاً . بدون كسمارا لن تلتقي مع تولا .

كان يحدجها بنظرة باردة كالثلج . فتح كالحية :

- أيها الا .. انت لست سوى أنا في بلاضمير .

علقت داميتا التي اذهلها ماتسمعه :

- إن هذا يبدو وكأنهم في العصور الوسطى .
- لقد كان العرف السائد هكذا ولايزال سواء رضيت أم أبيت . ولقد ولدت بعد الزواج بثلاث سنوات ولكنني لم أعرف قط أبي الذي توفي وأنا في الثانية من عمري . ثم تزوجت أمي من مرب كبير للماشية استرالي الجنسية عندما كنت في العاشرة من عمري .
- وهل كانت لها كلمتها بشأن ذلك الزواج ؟
- أوه .. نعم . وقتها كنت سيدة نفسها وتمتلك ثروة ضخمة . وإذا كانت قد تزوجت من بانور فإن ذلك كان عن حب . ولسوء الحظ كان بانور يفضل أملاكه وأموال الدولة مهر أمي . ولم تأخذ وقتا طويلا حتى تكتشف هذه الحقيقة .
- وهل طلقت منه ؟
- لا .. لقد تمسكت بوعودها مهما كانت العواقب . لقد ذلت مع بانور حتى آخر نفس من عمره ثم عادت بعد ذلك إلى صادقخان .
- كان من الواجب عليها أن تطلقه فقد استغلها .
- نعم ولكن حدث أنها أعتنقتها .
- ولكن ذلك الرجل تزوجها من أجل مالها !
- لقد أعتنقتها كلامتها وأوافت بعهدها . ثم إنني أنا أيضاً ومن بكلمة الشرف . وفي هذا العالم الشرير الذي نعيش فيه يجب الإيمان بشيء ما لأننا إذا لم نثق بالآخرين فماذا يبقى إذن ؟
- يجب�احترام ارتياطاتنا .
- بلا استثناء ؟
- قال بوضوح :
- بلا استثناء . طبعاً أنا لا أتحدث إلا عن نفسي . ومن الغباء الحكم

القصر على شكل ماذن تعلو وتطل على حمامات سباحة زرقاء محاطة بخضرة داكنة . سالت الشابة بينما الطائرة المروحية تستعد للهبوط :

- هل يمكن بالصدفة أن يكون ابن عمك واحداً من الزعماء الذين نراهم في المسريحات عن الشرق ؟ إنك لم تخبرني أنه يقطن في قصر .
- زعيم ؟ لا .. ولكنك لم تتعدي عن الحقيقة كثيراً . إن ديمون هو زعيم القبيلة ومعظم الوقت لا يعيش في القصر . وإذا كان قد ورثه عن أمه، إلا أنه يفضل أن يقضى معظم الوقت بين الشعب . إن ديمون لا يأتي إلى كسمارا إلا ليدير شؤون الدولة ويقضي بعض الوقت في أعمال طائلة مما يقوم به أهل الغرب .
- والقبيلة ؟ ماهي ؟
- شرح كلياتون :
- إنهم ناس من البدو يحترمون عادات وتقالييد من ألف سنة، ولهذا اعتقاد أن ديمون يحب من وقت لآخر تغيير الجو، وأهل القبيلة يعاملونه باحترام يصل إلى حد الخرافية . إلا تعتقدين أن من الصعب إدارة مملكة مطلقة ؟
- في أيامنا هذه ؟ أعتقد أن هذا غير موجود .
- لم تكوني لتقولي هذا لو أقمت في صديقخان . ولكنني نسيت أن أحدد لك أن ديمون هو ابن العم الأصغر لـ اليكس توم .
- صاحت داميتا :
- رئيس صديقخان ؟ إذن أنتم أيضاً من العائلة ؟
- من بعيد من ناحية الأم . لقد تزوجت أمه مرتين . إن بها دماء سويسرية وـ صديقخانية . وكان زواجهما الأول من أحد رجال الصناعة في صديقخان وتم ترتيبه عن طريق والديها . وكانت سنه تزيد على سنها باربعين عاماً .

على تلك العاطفة ولكنها كانت ملحوظة بوضوح . أما القوة التي تنطوي عليها حركاته ونظرته القلقة وتعبير القوة الذي ينبعث منه فقد ساهم مع صفاته السابقة في جعل الشابة تتبعه وتحذر .

أخذ يتأملها بعين باردة وهو يصافحها:

- مرحبا بك على أرضي يا انسنة شاهنسى .

فجأة ابتسם . وقال :

- إن لك عينين واسعتين حقا .

تلعثمت وهي تقول :

- اووه .. إنني تشرفت يا صاحب العظمة . وأشكرك على دعوتك الكريمة .

قال وعيشه تلمعان :

- ناديني ديمون فقط .. كم أنت مؤدية !

ومع ذلك فإنه حسب ما أخبرني به كلايتون في التليفون فإنك لم تحضري إلى هنا بمunsch إرادتك .

قالت داميتا وهي تحدّج كلايتون بعين سوداء :

- إنها ليست غلطتك .. إنني مدينة بذلك لهذا المحتال .

أكذ كلايتون كلامها وهو يصافح يد كريم .

- الغلطـة غلطـتي دون غـيرـي . إنـي أـتـحـمـلـ كـامـلـ المسـؤـلـيـةـ عنـ ظـلـمـيـ الرـهـيبـ .

قالـتـ دـامـيـتاـ فـيـ غـيـظـ:

- فـعـلاـ إـنـهـ ظـلـمـ .. لـيـسـ مـنـ حـقـكـ أـنـ تـرـفـضـ لـيـ اـيـ تـخـتـفـيـ لـوـلاـ . هـلـ هـيـ فـيـ الجـوارـ ؟

- لـيـسـ بـالـتـحـدـيدـ .

وـاـصـلـتـ اـسـلـلـتـهاـ وـهـيـ تـنـقـيمـ نحوـ كـلـاـيـتـونـ :

على الآخرين بدعوى أنهم ليس لديهم نفس ميلاد الشرف مثلـيـ . ولكن ماـذاـ هـنـاكـ ؟ هلـ أـنـاـ الـذـيـ أـجـعـلـكـ تـضـحـكـيـ يـاـ دـامـيـتاـ ؟

- لا .. وإنـماـ مـاـيـضـحـكـيـ هوـ التـنـاقـضـ بـيـنـ فـلـسـفـتـكـ عـنـ الـحـيـاةـ وـمـظـهـرـ الـخـارـجـيـ . إـنـكـ تـبـدوـ لـيـ أـكـثـرـ صـرـامـةـ مـنـ أـنـ تـصلـحـ شـابـاـ مـسـتـهـراـ .

- لهـذـاـ لـاـ أـقـدـ وـعـودـاـ لـكـ مـنـ هـبـ وـدبـ .

- حـسـنـا .. فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ يـمـكـنـيـ الـاعـتـمـادـ عـلـيـ دـامـيـتاـ كـيـ تـفـيـ لـيـ بـوـعدـكـ وـتـقـوـدـنـيـ إـلـىـ لـوـلاـ .

هـبـطـ الـهـلـيـوـكـوـبـيـترـ بـسـلـامـ عـلـىـ الـحـلـبـةـ . لـمـحـ دـامـيـتاـ رـجـلـ فـارـعـ الطـولـ يـرـتـديـ الـمـلـابـسـ الـأـوـرـبـيـةـ يـسـرـعـ نـحـوهـماـ ، بـيـنـماـ فـتـاةـ مـتـشـحـةـ بـمـلـابـسـ شـرـقـيـةـ وـحـجـابـ تـتـبعـهـ . أـعـلـنـ كـلـاـيـتـونـ دـوـنـ أـنـ تـتـرـكـ عـيـنـاهـ الفتـاةـ :

- هـاـهـوـ دـيمـونـ .

فتحـ بوـابـةـ الطـائـرـةـ التـقـلـيـلـةـ وـقـفـزـ مـنـهـ قـادـلـاـ :

- تـعـالـيـ حـتـىـ أـقـدـمـ لـهـ . وـاعـتـقـدـ أـنـكـ سـتـجـدـيـنـ الزـعـيمـ مـثـيـرـاـ لـلـاـهـتـامـ . كـانـ دـيمـونـ الـكـرـيمـ رـغـمـ قـمـيـصـهـ الـبـيجـ وـبـنـطـلـونـهـ السـفـاريـ التـقـلـيـدـيـ فـيـ الصـحـراءـ شـخـصـاـ لـافـتاـ لـلـنـظـرـ . كـانـتـ لـهـ هـيـثـةـ مـلـكـيـةـ وـمـشـيـةـ رـشـيقـةـ كـالـفـهدـ . حـتـىـ إـنـهـ أـسـتـحـوـدـ عـلـىـ اـنـتـبـاهـ دـامـيـتاـ فـيـ الـحـالـ . حـاـوـلـتـ دـامـيـتاـ أـنـ تـجـدـ أـيـ تـشـابـهـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ اـبـنـ عـمـهـ وـلـكـنـهاـ لـمـ تـعـثـرـ عـلـىـ شـيـءـ تـقـرـيـباـ .

كـانـتـ بـشـرـةـ الرـجـلـ بـرـنـزـيةـ مـثـلـ كـلـاـيـتـونـ وـكـانـ شـعـرـهـ الطـوـيلـ دـاـكـنـاـ أـكـثـرـ مـنـ شـعـرـ كـلـاـيـتـونـ . أـمـاـ مـلـامـحـهـ فـلـيـسـ مـتـنـاسـقـةـ مـثـلـ مـلـامـحـ اـبـنـ عـمـهـ . كـانـ خـداـ دـيمـونـ فـيـ الـحـقـيقـهـ مـغـضـبـنـ اـكـثـرـ . وـشـفـتـاهـ اـكـثـرـ إـثـارـهـ . أـمـاـ دـاخـلـ عـيـنـيهـ الـخـضـرـاوـيـنـ فـقـدـ قـرـاتـ عـاطـفـةـ عـنـيقـةـ . كـانـ طـبـعاـ يـسـيـطـرـ

راسها إلى أخمصي قدميها ترتجف بشده نحو القصر .

قالت **داميتا** .

- السيد .. إنني لا يمكن ان أصدق هذا :  
كانت تحس بالذهول بطريقه غامضة .

- ومع ذلك يمكنك ان تصدقه . لقد سبق ان حذرتك ان القبيلة  
متاخرة إذا ما قو ربت بنا .

همهمن الشابة وهي تعبر الأرضية المغطاة بالرخام الممتد أمام  
القصر .

- إنهم متاخرون عدة قرون ... هذا غير معقول !  
تبعها الرجال باعينهما وعندما اختفت في داخل المبنى علق  
**ديمون** وهو ساهم :

- إنها تقول مانفك فيه .. اليس كذلك ؟ وأعتقد أنني أحب ذلك جدا ...  
- وانا كذلك بل أكثر .

اشار **كلايتون** إلى الطيار بأن مهمته قد تمت وأنه يستطيع الرحيل .  
سال **ديمون** وقد تجهم :

- هل يمكن ان يكون ذلك تحذيرا ؟  
نعم .

قال **ديمون** متهما .

- اعتقادك جرحتني يا **كلايتون** . هل سبق لي ان سلبت امرأة منك  
كنت معجبًا بها ؟

- لا على الإطلاق ولكنني أعرفك . إنك تستخدم النساء في تهديده  
اعصابك . وعليه فإبني أراك الآن على وشك أن تتحطم من شدة توترك .  
لا تحاول أن تلمس **داميتا** .

ضاقت عينا **ديمون** ، وأصبحت حدقاته مجرد رأس دبوس يبرقان

- كيف هذا يا **كلايتون** ؟ إذن ماذا أفعل هنا ؟ هل تدعى .. ؟  
تدخل **ديمون** .

- لا شك في انك تريدين ان تستريحي ...  
طرح باصابع يده فسارعت السيدة المحجبة نحوهم:

- ستحببك **ليندا** إلى جناحك وهي التي ستخدمك طوال مدة  
إقامةك هنا . وإذا احتجت إلى أي شيء ... قالت **داميتا** متهكمة :

- ما علي إلا أن اطرق اصابعك ؟ إنني لا يمكن أبدا أن أهضم أن أ فعل  
ذلك مع مخلوق بشري . إن هذا يعطيني شعورا وكانني أصغر مناسبة  
كلبي .

أخذ **ديمون** يضحك .

- أضمن لك أن خدمي لن يعتبروا هذه الحركة مهينة . فهي العادة  
هنا .

- حسنا .. إن هذا يحط من قدر الناس .

قال **ديمون** وهو ينحني قليلا :

- إذن يمكنك ان تناديهم بالطريقة التي تحلو لك . وانا كذلك يمكنك ان  
تناديني بنفس الطريقة وانا خادمك المتواضع يا انسنة **شاهنسى** !

ابتسمت الشابة وهي تتخيل ذلك الرجل الذي يداعب كبرياتها .

قالت وهي تتحول نحو الوصيفة التي كانت تنظر إليها وقد اتسعت  
عيناها دهشة :

- ليست هناك أية مخاطرة .. أنا اسمي **داميتا** وانا سعيدة  
بمعرفتك . هل تتفضلين بان تصحببوني إلى جناحي ؟

قاطعتها **ليندا** وهي تختلس نظرة لفقة **ديمون** :

- بالطبع .. كل ما يريدك السيد .. كل ما تريدين ...

دارت على عقيبها واندفعت كالطائر وهي متشحة باللون الأبيض من

ثم قال :

- وإذا كانت المرأة موافقة ؟

- ستكون غلطه .

أخذ ديمون يصدق في ابن عمه فترة :

- أعتقد أنك على حق . إنني لا أريد أن استغل صداقتنا في حكاية نسائية . فلا واحدة تستحق هذا العناء . ولكنني أعتقد أن هذه المرأة بالنسبة إليك تستحق هذا العناء .

- لو أستطعت الوصول إليها خلف قناع عدوانيتها وتوجسها فإنها فعلا تستحق العناء . إنها تشك في الآن أكثر من القنفذ .. لن يكون الأمر سهلا

- إن السهل لا يعجبك . أما الآن فإن الأمر بهذه الصعوبة أصبح شيئاً أكثر .. أعتقد أنه ليس من المجد أن أرسل لك وصيحة الآن ؟

وافقه كلياتون برأسه ، فسأله ديمون :

- هذا ما ظلمته . هل أنت مرتبط ؟

قال كلياتون مؤكداً بصوت مسموع :

- نعم أنا مرتبط .

\*\*\*

- هل هذا الجناح يعجبك ؟ لقد صنع أثاثه حسب تعليمات خاصة في المغرب .

فتحت "ليندا" ضلافتى النافذة البيضاء بقوة ، وأشارت إلى التلال المظللة بلون بنفسجي ، والتي برزت عن بعد . وأكملت :

- أتعشم أن يعجبك المنظر .. وإلا يمكننى ...

قطّعتها داميتا :

- إن المنظر فاخر والجناح ممتاز وأنا والقمة بأنه يعجبني .

حل تعبير الارتياح تدريجياً على وجه الفتاة الصغيرة القلق .

- الحمد لله .. إن السرير مريح للغاية ولكن إذا كانت المراتب لاتتناسب ففيمكنني تغييرها . أنا أعلم أن السيد "بانور" لن يجد في ذلك أية غضاضة . إنه ينفذ كل رغبات صديقاته .

تحشب جسد "داميتا" .

- وما الذي يهم السيد "بانور" إن كانت المراتب تعجبني أم لا ؟  
ابتسمت "ليندا" ابتسامة أرادت بها أن تطمئنها :

- لقد قلت لك إن هذا لايشكل مشكلة .. إنه كريم جداً مع ...  
مع صديقاته ؟ مامعني ذلك ؟

اختفت ابتسامة الوصيفة :

- هل غضبت ؟ هل سببت لك ضيقاً ؟ سأمحيني يا سيدتي . هل أرسل لك وصيحة أخرى تستحق شرف خدمتك أكثر مني ؟  
كانت الصغيرة على حافة البكاء حقاً . حاولت "داميتا" أن تمنع حرقة التبرم التي أوشكت أن تفعلها حتى لازديد من هلع الفتاة . قالت برقه :

- أنا لست غاضبة على الإطلاق ، واعتبرك في منتهى الكفاءة .  
عادت الابتسامة المرتجفة للفتاة .

- في هذه الحالة لن تقولي للزعيم : إنني ضايفتك ؟  
اليس كذلك ؟ إنني سعيدة جداً هنا ولا أريد أن يصيبني العار بان يعيديوني إلى القبيلة .

همست "داميتا" من بين أسنانها :

- من المؤكد أنك ستكونين أكثر ارتياحاً هناك وسط القبيلة .  
ولكنها لما رأت القلق يعود إلى عيني الفتاة قالت :  
إنك لم تضايقيني وأنا والقمة بائنا سنصبح أحسن صديقتين في

العالم

استدارت عينا الفتاة من الدهشة .

- أوه .. لا ... إنني لن استطيع ان اتجرا أبدا . أعرف انك اعلى مني مكانة ... ربما في يوم ما يحكمون علي بانني أصبح جديرة بان اكون وصيفة مثلك ...

- ولكن من هن الوصيفات ؟

- الا تفهمين الكلمة ؟ لقد نسيت انك أجنبية . وصيفة تدل على انك ذات منه محترمة للغاية .

- هل وصيفة يعني مهندسة ؟

قالت الفتاة وهي تهز رأسها وتشير إلى السرير :

- لا ... لا ... ليست مهندسة . إنك تمنحين المتعة وتعرفين الأسرار التي تسعد السيد .

سالتها داميتا وهي تشعر بالعار :

- وصيفة .. يعني محظية .. اليس كذلك ؟

قالت الفتاة مصححة :

- لا .. لا .. لا يمكن ان اسمح لنفسي بان أصفك بهذا الوصف .

- ولكنك تعتبريني وصيفة السيد بانور .

قالت ليندا وهي تتلعم في هلح :

- وصيفة .. وصيفة .. إنني لا أريد ...

- لباس يا ليندا .

دخل كلايتون في هذه اللحظة . كانت ليندا تبكي بحرقة وقالت له وهي تنهئه :

- إنها غاضبة مني .. لست سوى بلهاء واستحق ...

قالت داميتا وهي متوجهة :

- ولكن لا .. لست غاضبة منك .

- إنهم سيعيدونني إلى قبيلتي .. إن الزعيم .

قال بانور وهو يتقدم داخل الغرفة :

- ساهتم بالزعيم . إن الأمر مجرد سوء فهم .

اعتقد ان من سوء حظك انك لمست عند السيدة شاهنسى أكثر الاوتار حساسية يا ليندا ، والآن لم لا تذهبين لإعداد الحمام لسيدتك ؟  
انا واثق بان ذلك سيسعدها لاقصى حد .

سالتها ليندا وهي ترفع عينيها نحو داميتا وهي متوجسة :

- هل هذا سيسرها ؟

قالت داميتا التي كانت مستعدة لفعل اي شيء في سبيل ان تخف الفتاة عن البكاء :

- نعم .. إنني أحب ان أخذ حماما .. من فضلك يا ليندا نعم إن هذا يسرني .

- ولكن لا .. أنا الذي أقول لك من فضلك .. إنه شرف لي .. والتدليل هل يناسبك .. إنني مملكة ممتازة .

انسلت الوصيفة كالفار الأبيض خلال الباب المقوس إلى الطرف الآخر من القاعة .

قالت داميتا في لهجة ثابتة :

- نعم .. إن التدليل سيكون رائعًا .

- كل شيء سيكون معدا خلال خمس دقائق .

عندما اختفت الصغيرة سالت داميتا كلايتون :

- ولكن ماذا حل بهذه الصغيرة إذن ؟ إنني لم اشاهد في حياتي شخصا يقتذل لهذه الدرجة .

- إن العادات تختلف .. لقد سبق وان حذرتك ... هنا لا شيء تغير .

- اعرف ذلك جيدا .. وهذا لن يحدث لك أبدا يا "داميتا" !

قالت في لهجة متمردة :

- أنت في هذا على حق تماما . لن أسمح به أبدا .

- لا .. أنا الذي لن أسمح به، وسأسهر على الا يسبوا لك اي اذى .

ارتجلت وهي منهولة في اعماقها . اشتبت نظراتهما . همهمت داميتا :

- في هذه الحالة لماذا اظن ذلك ؟

ابعد بيده خصلة نزلت على وجهها :

- اعتذر انتي من الان احس انتي مسؤولة عنك .

- هل تحاول مغازلتي؟ أم ماذا ؟ لو كانت هذه فنيتك فعلا فمن الافضل ان تختفي . لقد سبق ان حذرتك انتي لن اقيم علاقات مع رجال امي ...

- ولكن لا ايتها الغزالة الجميلة المختبئة خلف شجرة الكافور ! انتي لا اغزالك . ثم هل ادعى انتي كنت على علاقة بالولا ؟

- لا ولكن الصحافة كلها تتحدث عن ذلك . ثم من المؤكد انكم كنتما معا .

- اسف بالنسبة إلى صورتي المعروفة ولكنني لا اقيم علاقات مع اي امرأة أقابلها .

اجتاحت "داميتا" فجاة مشاعر لم تتوقعها :

- لم يحدث شيء بينكمما ؟ لماذا ؟

- إن هذا السؤال لم يرد قط على خاطري . لم يكن بيننا هذا النوع من العلاقات .

- وما العلاقات التي كانت بينكمما ؟

- لقد كنا صديقين . لقد أعجب كل منا بالأخر في الحال . إن الولا كانت امرأة ممتازة وشديدة الذكاء .

ابتسامة من ركن فمه ثم اضاف .

- طبعاً إنهن يرکزن أيضاً على الناحية العاطفية ...

- أنا واثقة بأنك أنت وأبن عمك تشجعان هذا النوع من المنافسة ...

- فعلاً ولكن في الحقيقة فإن "ديمون" لا يشجع هذه الممارسات وهو مجبر على قبولها ومع ذلك مرت سنوات طويلة وهو يحاول جاهداً أن ينقل الشعب الذي يحكمه ويعتمد عليه إلى القرن العشرين . وهذا ليس بالأمر البسيط .

- إن تلك العادات بوريرية .

- دون شك . ولكنها أفضل هنا .. إن "ديمون" يجعلهن يتعلمن ...

- يتعلمن ماذا ... ؟

- هولاً .. أنت شاككة ! ليس فمن الامتناع دون شك . واطمئني من هذه الناحية إن "ليندا": تتعلم استعداداً للالتحاق بالجامعة في "ماراسيف" لماذا يهتم "ديمون" بفتاة صغيرة وبريئة مثل "ليندا" بينما رجال الصحراء يتصارعون ليرسلوا له وصيغات جاهزات ؟

- وهل يلجا إلى خدمتهن ؟

- إذا لم يفعل فإن الوصيغات ورجال الصحراء سيفخضبن . وأكرر عليك نحن هنا في حضارة مختلفة .

- "داميتا" : هذه الحكاية قد شغلتك وقلبت كيانت رأساً على عقب ..

ليس كذلك ؟

زفر وهو يتأمل وجهها الصغير ثم استطرد :

- لقد سبق أن قلت لك : إن "ديمون" يحاول أن يجعله يتغير ولكن تعديل عادات جرى العمل بها عدة قرون يتطلب أكثر من ليلة .

- هذا صحيح ولكن الأمر يبدو لي ظلماً . إنني لا أستطيع أن أتحمل فكرة استغلال النساء . لا إنني لا أطيق ذلك .. إن هذا يزعيني .

- أنت التي تقولين مجرد هراء ! أنت تعرفين جيداً أن الأمر ليس سهلاً. وحتى لو اندفع كل منا نحو الآخر فإن ذلك لن يكون له أساس ولن يتحمل الاستمرار . وانا اعرف بالضبط من أنت يا داميتا شاهنسى  
ماذمت أنت لي ...

- لا يا بانور أنا لست ملك أحد سوى نفسي.

قال يا صرار وبصوت رهيب :

- بل أنت لي . لقد فهمت ذلك منذ اللحظة التي رفعت فيها الحجاب عن وجهك أفس . وصديقيني لقد أصبت بصدمة . أنا الذي لا يؤمن بما يسمى الحب من أول نظرة .. ربما الانجذاب نعم ولكن الحب .. لا .

كان من الواضح أن داميتا أصبحت مشوشة :

- لماذا تقول لي هذه الأمور ؟ هل أعددت تلك الخطب مقدماً ؟ هل تنفذ خطلة موضوعة ؟

- أقول لك هذا لأنه حقيقة . كيف يمكنني أن أقنعك ؟ ثم ...  
تردد فترة طويلة ثم أكمل حديثه :

- هل يمكن أن تتزوجيني ؟

احسست داميتا وكان السماء انطبقت على الأرض :

- أنت مجنون تماماً ! إننا بالكاد تعارفنا !

- أعلم أنني جاد للغاية . لقد كنت أنوي أن أترى قبل أن أعلمك بطلبي هذا، ولكنك كنت متشككة للغاية حتى اضطررت إلى الكشف عن نياتي، حتى لا أخاطر بأن تخافي بي الظفرون .

- بالليل الأخلاق ! ولكنك في أعماقك تمزح .ليس هذا حقيقياً؟

- أعطيني فقط الإشارة . وفي هذه الحالة ساستدعى قسا هنا هذا المساء . ثم إن ديمون باعه طويلاً في التغلب على الشكليات الرسمية إلى أقصى درجة .

ربت على خدها ثم قال :

- إن بشرتك ناعمة وجميلة تماماً مثل بشرة لولا .  
احسست داميتا بأن جلدتها يحترق في المكان الذي لمسه . أخذ قلبها يدق بجنون . سالتنه :

- هل صحيح أن ... ؟

كان قريباً منها إلى درجة أن رائحة "لوسيون" مابعد الحلاقة احاطتها بغلافة عطرية لذيدة . احسست بأن جسدها يتلاقل . كيف يمكنها تحديد نوع تلك المشاعر الغريبة التي تجتاحها لأول مرة ؟

همم بصوت مرتجف :

- بعد رحيلك الليلة الماضية خللت ساهراً افكرة فيك . لقد أردت بشدة أن المسك عندما كنت جالسة أمامي تحدقين في ...

احسست داميتا بأن قلبها يضطرب . فجأة احسست أنها تجد صعوبة في التنفس والحركة . بدأت تستسلم لهذا الشعور الجديد الذي لم يسبق لها أن عرفته منذ زمن بعيد .

فجأة حدثت لها اليقطة . لا لقد قررت داميتا لا تفقد صوابها والا تستسلم لـ مشاعر خطرة . صاحت :

- لا ! .. لا أريد منك أن تلمسني !

كانت في تراجعها قد احسست بالضياء .  
بدأت عليه خيبة الأمل وقال لها مدافعاً عن نفسه :

- بل أنت تريدين ذلك أكثر مني ، ولكنك عنيدة وخائفة . وتقوquet على نفسك مثل القنفذ مرة أخرى .

- ما هذا الهراء الذي تقوله ؟ لنقل فرضاً: إنني أحس نحوك ببعض الانجذاب . فماذا بعد ؟ أنا لست عزيزتك "مايرا" ولا إحدى وصيفاتك .  
يلزموني أكثر من هذا حتى أسقط في حبائلك .

- هيا ... إن هذا أمر مثير للسخرية ... ثم إنني لم أحضر إلى هنا كي  
أتزوج .

- وماذا تعرفين عما يخبئه لك القدر ؟  
كانت ابتسامة كلايتون مشجعة، ولكن داميتا استطاعت أن تكبح  
جماح نفسها وقالت :

- أنا هنا من أجل رؤية لولا و مقابلتها .  
- سترينها في الحال . هل أطلب منهم أن يذهبوا ليحضروا .. ذلك  
القسن ؟

- بالطبع لا .  
- يبدو لي جيداً أنك ترفضين . لقد قلت لها لك من قبل : أنت تجسدين  
عدم الثقة المبالغ فيه، طبعاً لو غيرت رأيك فانا طوع أمرك .  
دار على عقبه استعداداً للرحيل . صاحت :

- كلايتون !  
- نعم ..

- أنت كنت تعزز ..ليس كذلك ؟  
- لا بالطبع !  
لماذا ؟

- لقد شرحت لك يا داميتا .  
- وأنا لا أصدقك يا كلايتون .

- أعرف هذا . ولهذا السبب لا يبقى أمامنا سوى أن أقنعك .. ولكننا  
على أية حال سنستمتع كثيراً بهذه الحكاية .

اعلنت داميتا باعلى صوتها وقد بدا وجهها شديد التجمهم وهي  
تدخل قاعة الطعام :

- لقد استقر امري : إنك ستخبرني في الحال أين لولا !  
أجاب كلايتون :  
- صباح الخير أيتها الغزالة الجميلة .  
كان جالساً عند وسط مائدة طويلة من الخشب اللامع . نهض في  
أدب :

- أنت فاتنة . واراك ساحرة الجمال في اللون الوردي . وهو لون  
نادر ما ترتديه حمراء الشعر .

- لا أحب الاشياء المبتذلة . لماذا لا أستطيع ان ارتدي ملابس وردية  
تحت دعوى ابني حمراء الشعر ؟  
ثم هل تحاول ان تحول افتباهي ؟ لقد قضيت كل فترة ما بعد الظهر

- وهناك سبب آخر أدعى لأن أجنبك خوض تلك التجربة . وهو أنني لا أرغب أن أفقد توازني النفسي في علاقة معك .. قد تكون النزوات العابرة هي مهنتك أما أنا فلي مهنتي .

- ليس بالنسبة إلى . لقد عملت جاهدا يا داميتا . وليس خطأ أنهم يعتبرونني فتى طائشًا . على أية حال مافائدة الورود والنساء مالم تتوقف لتنمتع بها ويجمالها ؟ وهذا لا يعني أنني لا أعيش إلا حياة طائشة .

- أنا لم أقل: إنك رجل لعوب .

- لا ولكنك تخفين ذلك .

- اقرأ الصحف عليك اللعنة !

- ليحل الطاعون بالجرائد ! إنها تصلح لك كعذر لترفضيني . إن حياتي الماضية لا دخل لها بك وببي . لقد طويت الصفحة فور دخولك حجرتي أمس .

- إننا لانستطيع أن نمحو التجارب السابقة . إنها تساهم في صنع مانحن عليه .

رد عليها كلايتون:

- إننا قد نستخدمها في الفهم والانفتاح بدلا من استخدامها لتقوية حرماننا وانطواننا على أنفسنا .

- أنا لست إنسانة محرومة .

- ربما .. ولكن كل مرة أقترب فيها منك تنغلقين على نفسك كالمحارة . انت تحبيبني مثلما أحبك ومع ذلك ترفضين أن تخفضي سلاحك .

- لا المكان ولا الزمان يصلحان للدخول في مغامرة عاطفية .

- إنه العذر الشهير .

توترت يد الفتاة على كاسها . ضاقت حدقتا كلايتون حتى يسبر

في التفكير في بعض الحلول، ووصلت إلى بعض النتائج

- لابد أنها نتائج خاطئة وخادعة .

كان يفهمهم من بين أسنانه، وهو يشير إليها لتجلس في مواجهته: - قصي علي ذلك . لقد أخطرنا نيمون أنه سيتأخر في الحضور لأن عليه تسوية خلاف نشا بين قبيلتين .

جلست داميتا وهاجمت مباشرة:

- من المؤسف أنك لم تظهر صراحة وتفتحا معى .

- أنت مخطئة . لقد كنت شديد الصراحة معك .

هيا أشربي عصير العنبر هذا . إنه عصير مخصوص أعده فيليب الأكبر: جار نيمون من كرمته .

أشار إلى أحد الخدم الذي وقف قريبا منه أن يملا كاس داميتا التي صاحت :

- ليست لدى رغبة في الشراب . لماذا لا تستمع إلى ؟ لا ترى أنه من الأسهل لكليتا ان تقول الحقيقة بالنسبة إلى تولا وبعدها ارحل ؟ إن الموقف ازداد تعقيدا في رأيه .

- مازلت غير واثقة ..ليس كذلك ؟ لقد نسيت فعلًا أنني مخلص لك .

- إنه كلام في الهواء .. ومع ذلك فإنني اعتقاد عن صدق أنه يسعدك أن تقيم علاقة سريعة مع امرأة تختلف عن النساء اللاتي تواعدهن عامة .

- في الحقيقة أنت مختلفة تماما عنهن . ومع ذلك أنت مخطئة فإن إقامة علاقة عابرة معك لا تسعذني . فإن ذلك يعرضنا لتمزيق العلاقة بيننا .

احسست داميتا بخدتها يحرمان، وسارعت بابتلاع جرعة كبيرة من عصير العنبر حتى تتماسك .

ستحصلين على كل المعلومات التي تبحثين عنها الا يغيرك كل هذا؟  
طبعاً يغريها .. إنها حمي الفضول والخوف والرغبة كلها تلهبها  
بسهولة عنيف، حتى إنها أحسنت بأن رأسها خارج . إن داميتا تقترب.  
ويكتفيها أن تدع كلايتون يحاول إقناعها بصدق حبه ونفيه الزواج بها.  
ماذا يمكن أن تخسر؟ ولكن روحها تمرد .

- إن حبي وعاطقتي ليسا مالا يمكن تبادله ياسيد .

- ومع ذلك أنا الذي أضع نفسي تحت رحمتك يا داميتا . وانت حرة  
 تماماً في أن تسمحي لي بان أطبع قبلة تقديس على اطراف أصابعك.  
إنها مجرد صدقة . هي افهمي .. إنني لن أحصل إلا على ماتمنحيني  
إيه .

رق صوته واكمel :

- أنت معبودتي الحبيبة .

- اعرف أن هذا ليس حقيقياً .

- بل حقيقي . هل اتفقنا؟

ترددت داميتا ثم عرفت فجأة أنها تريد أن تقضي تلك الساعة في  
صحابته . وهو ماملاتها رعباً . قالت له :

- أنا التي ستتولى قيادة الرقصة ... موافق؟

- من أول الرقصة لآخرها .

استردت انفاسها واعلنت بصوت مبحوح:

- حسناً ... ساعة واحدة فقط .

اضاءت ابتسامة حارة وجهه وهمس:

- لن تندمي على ذلك .

- إنني نادمة بالفعل . لست واثقة إن كان هذا عملاً ذكيّاً .

- بالعكس .. نحن الاثنان في حاجة لهذا اللقاء . إنني لا ارى أي إزعاج

تجارة الحب

اغوار روحها بطريقة أفضل .

- هيا اعترفي بأنني مهتم بك .

- لا . إنني أرفض الاعتراف ... حسناً إنني اعترف ..

لماذا تذكر وليس من عادتها الكذب؟

- إذن دعني التقى بك في جناحك بعد تناول الطعام .

- لا .

- لم لا؟

- إنني لم أحضر من أجل ذلك .

- وأنا الذي أعتبرك امراة متحررة ومستقلة ... وإذا كنت قادرة على  
الخروج وسط مائتين وخمسين رجلاً وسط بيرو ، فلا تقولي لي: إن  
رجلًا عاديًا مثلّي يمكن أن يخيفك .

- طبعاً لا يخيفني ولكن ليست لدى الرغبة .

- أنت تحزنيني يا داميتا وأنا الذي يقولون عنّي: إن سحرى  
لا يقاوم . حسناً ليكن الأمر كما هو ولكن لنرفع الرهان: هل تريدين أن  
تعترفي أين لولا؟

- نعم .

- أعرض عليك صدقة : إن اقضى معك ساعة فقط أحاول أن اقنعك  
بحبي وبرغبتي الصادقة في الزواج بك وبصدق كل نياتي .. ساعة فقط  
يا داميتا وهي ليست بالكثير كمطلب على أية حال . وسيحصل بي الأمر  
إلى أن أعدك بالآفsel إلا ماتريدين . ويمكنك أن تمعنني إذا رغبت  
وسيمكون في يدي إدارة العمليات .

- لقد وعدت يا كلايتون ...

- إنني لم أنته بعد من اقتراحِي وهانا اراك متوجلة ياعزيزتي . قبل  
أن أغادر حجرتك هذه الليلة سواء قبلت حبي وزواجي أم لا فإليك

- لاني سبب كانوا يتنازعون؟  
 - من أجل عيون امراة جميلة.  
 رفع ديمون كاسه وأضاف بصوت ماكر:  
 - إن النساء دائمًا هن سبب الخلاف.  
 تدخلت داميتا بعنف:  
 - لقد ظننت أن المال هو اس المشاكل. هل يطلبون منك دائمًا التدخل  
 في النزاعات الشخصية؟  
 - إنها إحدى مهامي. إنني مكلف بغض النزاع. وكان علي أن أحكم  
 بإعطاء تلك المرأة لواحد من الرجال.  
 - إذن عليها أن تخضع لقرارك؟  
 قال ديمون وهو يهز كتفيه في إصرار:  
 - إنها ليست في وضع يسمح لها بالاعتراض.. لقد أقامت تلك المرأة  
 علاقات مع شخص غير الذي وهبت له و الذي كانت تحبه دائمًا .. وإذا  
 لم تتزوج أحدهما فإن العار سيحل على والديها . وستطرد من الخيمة  
 العائلية وتصبح امرأة عامة مالم تترك القبيلة.  
 - إن هذا ظلم بين . لا تستطيع أن تتضع لهذا لهذه الممارسات القبلية؟  
 همهم ديمون:  
 - صدقيني. إنني أعمل على ذلك يا داميتا . إنه لا يسرني على  
 الإطلاق أن أقوم بدور المعبد الوثنى الذي يملك كل القوى . بالعكس  
 إنني أكره هذا الدور . ولكن صدقيني إن سلطنتي المطلقة عليهم لم  
 استخدمنها إلا لمساعدتهم حتى يتظروا .  
 منذ سنتين كان مصير تلك المرأة من الممكن تسويتها بمنتهى السهولة،  
 عن طريق تركها بمفردها في الصحراء الجرداء الخالية من الاحياء، او  
 وسائل البقاء بينما ترفع قبيلتها خيامها وترحل .. ولم تكن أمامها

في إنتهاء هذا العشاء بسرعة وخشى إنني أصبحت لا أشتهي اي طعام.  
 إنني لا أفكر إلا في هذه الساعة التي أثبت لك فيها صدق حبي .. إنني  
 أتعجل قدرى .  
 - كفى !  
 لم تكن لهجتها هي المناسبة وإنما كانت ثبرتها مخنوقة من القلق  
 والتوجس . أضافت في هدوء:  
 - ليس الآن .  
 - ولم لا ... إن عاطفتي ولهفتي تزدادان كلما مضى الوقت ..  
 وقف ديمون الكريم على عتبة الباب الخاص بقاعة الطعام، وقد علت  
 شفتيه ابتسامة ساخرة وقال بهدوء:  
 - أتعشم لا أكون قد أزعجتكم .. بل لدى إحساس بأنني أزعجتكم ..  
 لقد قضيت ساعتين في جداول لإنهاية له مع رئيس القبيلتين هذين وقد  
 فقدت إحساسى بالكياسة والدبلاوماسية مؤقتاً . كم يسعدي ويريحني  
 أن أتقافش وأتحدث بطريقة متحضرة مع أشخاص يشاطرونني آرائي .  
 تقدم ديمون داخل القاعة وجلس على رأس المائدة . برع خادم في  
 الحال وصب له عصير العنب الذي رفعه إلى شفتيه قائلاً :  
 - لقد تعبت من هذه المعارك الصبيانية .  
 طمانه كلايتون وهو يختلس النظر إلى الفتاة .  
 - حالياً نعم ... هناك معارك صبيانية . ولكن من الأسبوع القادم  
 ستتحكم على مدى تطورهم وبعد عام ستعرف إنك تحب هذا الشعب إلى  
 درجة رهيبة .  
 - إنهم شعبي وأهلي وعشيرتي . ومع ذلك فإن هذا الحب لا يمنعني  
 أحياناً عندما يتصرفون ببغاء - من أن أرغب في تكسير ضلوعهم .  
 سالتة داميتا :

حتى حرية الاختيار بين الرجلين .

- إنني لا اتصور مثل هذه التصرفات الغريبة .

قال **ديمون** وهو يبتلع عصير العنبر في جرعت كبيرة :

- نحن شعب مختلف . وسنظل كذلك إذا لم اتوصل إلى هدم تلك الرؤوس الحجرية لرؤساء القبائل .

انفجر **كلايتون** ضاحكا . فقطب **ديمون** حاجبيه في البداية ثم بدا وجهه ينفرد ويعود لطبيعته شيئا فشيئا .

- إن المختلف الذي هو أنا يا ابن عمي العزيز، يحاول أن يصبح هو الآخر متحضرًا !

- ستحبص متحضرًا عندما تكف عن تلدين العقول الحجرية لرؤساء القبائل .

- اعذرني يا **كلايتون** . قص على ما حدث في **ماراسييف** .  
ما إن رفع كاسه حتى سارع الخادم لله من جديد .

- الشيء الروتيني ...

بينما **كلايتون** منطلق في حكايته عن الليلة التي قضتها في القصر في الأسبوع الماضي . أتيحت الفرصة ل**داميتا** كي تفحص الرجلين .

كان من الواضح الجلي أن الرجلين متقاربان تماما بالرغم من أن شخصيهما تختلف كل منهما عن الأخرى تمام الاختلاف . لم يكن لدى **كلايتون** أي نوع من البربرية التي يدعى بها **ديمون** . كان **كلايتون** بانور يشع منه سحر وروح جذابة تحيط الحضور بحرارة ملموسة . حاولت **داميتا** أن تحدد بالضبط ما الذي يقرب هذين الرفيقين الواحد من الآخر عندما لاحظت أن حدقتني **كلايتون** تستقران على وجهها . انقطعت أنفاسها أمام نظراته وفهمت ..

نعم . إن ما يجمعهما بلا منازع هو تمعنهما بقدر هائل من الجاذبية

الرجولية . إن **ديمون** و **كلايتون** يملكان تلك الرجولة الخشنة القاسية

والملائكة للإعجاب بلا حدود . قال **كلايتون** :

- أحب أن أقدمه لك في يوم من الأيام . وأعتقد أنه ستحبّنه .

لم تكن **داميتا** منصته . تساعلته عن أي شيء يتحدث .. لقد كان **كلايتون** يتحدث عن سهرة .

- إن أمك تعتبره واحدًا من أكبر الفنانين في كل العصور يا **داميتا** .  
لقد اشتهر بالفعل لوحة **لروبينوف** اثناء إقامته هنا .

إن اسم **لأنس روبينوف** مألوف لديها . قالت :

- لقد كتبت لي عن هذا الفنان في خطابها الأخير أنا أقدر هذا الفنان  
كثيرا .

قال **ديمون** :

- أنا واثق بأنه كان يجب أن يرسم صورتك يا **داميتا** . إن وجهك  
جميل جدا وشفتيك أيضا .

ما إن تعمقت عينا **كلايتون** في عينيها، حتى هدأت وكان شعاعا  
لطيفا من الشمس اخترق عينيها . أحسست بأنه يحبها .. ارتجفت  
وسائله حتى لا تكشف ما يجري في ذهنها :

- ولماذا تعتقد أن **لروبينوف** قد يرغب في رسم صورة وجهي ؟ إنه  
لانقصه العارضات الفاتنات .

قال **ديمون** للعديد من الخدم الذين ظهروا بفعل السحر مما جنبه  
الرد على **داميتا** .

- يمكنكم تقديم الطعام .

###

اعلنت **داميتا** عندما فتح لها **كلايتون** باب الجنان :

- إنه متطرف ومغرور وطفل مدلل .. ذلك هو ابن عمك الزعيم

الرجولية . إن **ديمون** و **كلايتون** يملكان تلك الرجولة الخشنة القاسية  
والمتبرة للإعجاب بلا حدود . قال **كلايتون** :

- أحب أن أقدمه لك في يوم من الأيام . وأعتقد أنك ستحببـه .  
لم تكن **داميتا** منصتاً . تسألهـ عن أي شيء يتحدث . لقد  
كان **كلايتون** يتحدث عن سهرة .

- إن أملك تعقـبهـ واحدـاً من أكبرـ الفنانـينـ في كلـ العـصـورـ يا **داميتا** .  
لقد اشتـرـتـ بالـفـعلـ لـوـحـةـ لـزـوـبـيـنـوـفـ اـثـنـاءـ إـقامـتـهـ هـنـاـ .

إنـ اسمـ **لانـسـ روـبـيـنـوـفـ** مـالـوـفـ لـدـيـهاـ . قـالـتـ :  
لـقـدـ كـتـبـتـ لـيـ عـنـ هـذـاـ الفـنـانـ فـيـ خـطـابـهـ الـآخـيرـ اـنـ أـقـدرـ هـذـاـ الفـنـانـ  
كـثـيرـاـ .

قال **ديمون** :

- أنا وافقـ بـاـنـهـ كـانـ يـجـبـ أـنـ يـرـسـمـ صـورـتـكـ يا **داميتـا** . إنـ وجـهـكـ  
جمـيلـ جـداـ وـشـفـتيـكـ اـيـضاـ .

ماـ إنـ تـعـمـقـتـ عـيـنـيـاـ **كـلاـيـتـونـ** فـيـ عـيـنـيـهاـ . حـتـىـ هـدـاتـ وـكـانـ شـعـاعـاـ  
لـطـيفـاـ مـنـ الشـمـسـ اـخـتـرـقـ عـيـنـيـهاـ . اـحـسـتـ بـاـنـهـ يـحـبـهاـ .. اـرـتـجـفـتـ  
وـسـالـتـهـ حـتـىـ لـاـتـكـشـفـ مـاـيـجـرـيـ فـيـ ذـهـنـهاـ :

- ولـمـاـ تـعـنـقـتـ اـنـ رـوـبـيـنـوـفـ قدـ يـرـغـبـ فـيـ رـسـمـ صـورـةـ وـجـهـيـ ؟ـ إـنـهـ  
لـاـتـنـقـصـهـ الـعـارـضـاتـ الـفـاتـنـاتـ .

قال **ديمون** للـعـدـيدـ مـنـ الخـدـمـ الذـيـنـ ظـهـرـواـ بـفـعـلـ السـحـرـ مـاـ جـنـبـهـ  
الـرـدـ عـلـىـ **دامـيـتـاـ** .

- يـمـكـنـكـ تـقـدـيمـ الطـعـامـ .

\*\*\*

اعـلـنـتـ **دامـيـتـاـ** عـنـدـمـاـ فـتـحـ لـهـ **كـلاـيـتـونـ** بـابـ الجـنـاحـ :

- إـنـهـ مـتـطـرـفـ وـمـغـرـرـ وـطـفـلـ مـدـلـلـ ..ـ ذـلـكـ هوـ ابنـ عـمـكـ الزـعـيمـ .

حتـىـ حرـيـةـ الـاخـتـيـارـ بـيـنـ الرـجـلـيـنـ .

- إـنـيـ لاـ أـتـصـورـ مـثـلـ هـذـهـ التـصـرـفـاتـ الغـرـبيـةـ .

قال **ديمون** وـهـوـ يـبـتـلـعـ عـصـيرـ العنـبـ فـيـ جـرـعـاتـ كـبـيرـةـ :

- نـحنـ شـعـبـ مـتـخـلـفـ . وـسـنـظـلـ كـذـلـكـ إـذـاـ لمـ اـتـوـصـلـ إـلـىـ هـدـمـ تـلـكـ  
الـرـؤـوسـ الـحـجـرـيـهـ لـرـؤـسـاءـ الـقبـائلـ .

انـفـجـرـ **كـلاـيـتـونـ** ضـاحـكاـ ،ـ فـقـطـ **ديـمـونـ** حـاجـبـيـهـ فـيـ الـبـداـيـةـ ثـمـ بـدـاـ  
وـجـهـهـ يـنـفـرـ وـيـعـودـ لـطـبـيـعـتـهـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ .

- إـنـ المـتـخـلـفـ الـذـيـ هـوـ اـنـاـ يـاـ بـنـ عـمـيـ الـعـزـيزـ ،ـ يـحـاـوـلـ اـنـ يـصـبـحـ هـوـ  
الـآخـرـ مـتـحـضـراـ !

- سـتـصـبـحـ مـتـحـضـراـ عـنـدـمـاـ تـكـفـ عـنـ تـلـيـنـ الـعـقـولـ الـحـجـرـيـهـ لـرـؤـسـاءـ  
الـقبـائلـ .

- اـعـذـرـنـيـ يـاـ **كـلاـيـتـونـ** .ـ قـصـ علىـ ماـ حـدـثـ فـيـ **مارـاسـيفـ** .ـ  
ماـ إـنـ رـفـعـ كـاسـهـ حـتـىـ سـارـعـ الـخـادـمـ مـلـلـهـ مـنـ جـدـيدـ .

- الشـيـءـ الـرـوـتـيـنـيـ ...ـ  
بـيـنـماـ **كـلاـيـتـونـ** مـنـتـلـقـ فـيـ حـكـايـتـهـ عـنـ اللـيـلـةـ الـتـيـ قـضـاـهـاـ فـيـ القـصـرـ  
فـيـ الـأـسـبـوعـ الـمـاضـيـ .ـ اـتـيـحـتـ الفـرـصـةـ لـ**دامـيـتـاـ**ـ كـيـ تـفـحـصـ الرـجـلـيـنـ .

كـانـ مـنـ الـوـاـضـعـ الـجـلـيـ أـنـ الرـجـلـيـنـ مـتـقـارـبـانـ تـنـامـاـ بـالـرـغـمـ مـنـ اـنـ

شـخـصـيـتـهـمـاـ تـخـلـفـ كـلـ مـنـهـمـاـ عـنـ الـآخـرـ تـمـاـمـ الـاـخـلـافـ .ـ لـمـ يـكـنـ لـدـيـ

**كـلاـيـتـونـ**ـ أـيـ نوعـ مـنـ الـبـرـبـرـيـةـ الـتـيـ يـدـعـيـهـ **ديـمـونـ** .ـ كـانـ **كـلاـيـتـونـ**  
بـاـنـورـ يـشـعـ مـنـهـ سـحـرـ وـرـوـحـ جـذـابـةـ تـحـيـطـ الـحـضـورـ بـحـرـارـةـ مـلـمـوـسـةـ .

حاـوـلـتـ **دامـيـتـاـ**ـ أـنـ تـحدـدـ بـالـضـبـطـ مـاـذـيـ يـقـرـبـ هـذـيـنـ الرـفـيقـيـنـ الـوـاحـدـ  
مـنـ الـآخـرـ عـنـدـمـاـ لـاحـظـتـ أـنـ حـدـقـتـ **كـلاـيـتـونـ**ـ تـسـتـقـرـانـ عـلـىـ وـجـهـهـاـ .

انـقطـعـتـ اـنـفـاسـهـاـ اـمـاـ نـظـرـاتـهـ وـفـهـمـتـ ..ـ

نعمـ إـنـ مـاـيـجـمـعـهـمـاـ بـلـ مـنـازـعـ هـوـ تـمـتعـهـمـاـ بـقـدرـ هـائـلـ مـنـ الـجـازـيـةـ .

لقد كنت أخشى أن تغيري رأيك .

- لقد فكرت في الموضوع سواء أفلتك هذا أم لا ولكن أخبريني: كيف ستفند الاتفاق؟

اقترب منها كلايتون وقال:

- إن تبدئي بالهدوء . إن من يراك يظن أنني على وشك أن أربطك في الأريكة استعداداً لضربيك .

- إن هذا الموقف .. إنه ليس طبيعياً على الإطلاق. اعتقاد أن هذا لا يرضيك . هل يمكن أن ننسى ذلك؟

- لا .. إن هذا غير قابل للتفكير !

- أنا آسفة، ولكن ...

- اقترح عليك أن تاخذ حماماً ساخناً وتهديي وساتصل بك عندما تعودين إلى حالتك الطبيعية.

اطلقت "داميتا" زفراة ارتياح وهي تراه يختفي في الدهليز . ومع ذلك كانت مشدودة الأعصاب حتى إنها يمكن أن تنهار عند أقل إثارة . سمعت صوته في الطرف الآخر من الجناح وهو يناديها: تحركي يا "داميتا" .. تساعلته كيف استطاع وهو على هذا بعد أن يعرف أنها لم تتحرك من مكانها؟ بدأ ببطء تخلع ملابسها وترتدي روب الاستحمام الذي قدمته لها "ليندا". ثم دخلت الحمام كالملونمة مغناطيسياً أو كعرائش المسرح . وقد فقدت القدرة على التفكير في عواقب موافقتها على تلك الصفقة الجنونة . وجدت البانيو الضخم المجهز بالجاكيوزي على أحد ثرثرة طاز ، وقد امتلاه بالمياه الدافئة وغطته فقائق الشامبو برأحة الورد . خلعت روب الحمام واندست وسط الرغاوي لتنسى كل همومها عدة لحظات . وتسترخي من عناء التفكير . بعد فترة طويلة من الاسترخاء . خرجت من البانيو وجفت جسدها

- عندك حق فإن "ديمون" هو كل هذا .

- ومع ذلك بدا لي لطيفاً للغاية . وإنني أتساءل تماماً لماذا كان لطيفاً معنِّي؟

أدانت وجهها نحو كلايتون وهي توجه السؤال .

- لأنَّه صادق تماماً: وذكي ومرح ياغزالٍ جميلة .

أغلق كلايتون الباب وأسند ظهره عليه:

- إنها صفات لإنجدها غالباً لدى زعيم له كل هذه السلطة وهذا النفوذ . ثم إنه أيضاً موهوب ومعلم وأكثر حساسية مما نظن . لقد لاحظت أنه لم يدع "رانا" هذا المساء .

- من هي؟

- إنها الوصيَّة المفضلة حالياً . لقد قدرت أنه مادمت قد أظهرت بعض التحفظ والرفض لوضع الوصيَّة "ليندا" فلربما ضايقك ظهورها هي الأخرى .

- وهذه المرأة المسكينة اضطرت إلى أن تبقى بمفردها انتظاراً لإشارة منه يتعطف بها عليها؟

- امرأة مسكونة؟ أضمن لك أنه ليس لديها ما يشير على الإطلاق إلى أنها مسكونة . إن خدماتها تك足اً عليها بسخاء إذا ما أخذنا الحضارة في الاعتبار .

- ليس لدى مخ يستوعب تبريراتك لتلك الحضارة، التي تستعبد النساء يا كلايتون . إنني لا أريد أن أسمع المزيد عن هؤلاء الأشخاص التعساء .

أيدها كلايتون بابتسمة:

- ولا أنا أيضاً أريد أن أسمع المزيد . ومع ذلك فإنني سعيد . لأنَّ هذا الموضوع أثار انتباحك، لأنَّه جنبنا التفكير في اتفاقنا ... أقصد صفقتنا .

أغلقت عينيها لحظات، بينما تملكتها رجفة عنيفة. قالت وهي تتلطم:

- إنني لا أستطيع .. أنا آسفة !
- لست وحدك الآسفة .
- نهض وابتعد عنها وهو يشعر بالأسف. سالها:
- لماذا لم تخبريني بأن عواطفك متجردة ؟ هل هي متجردة معي بصفة خاصة أم مع الرجال عامة ؟
- لم أكن أعرف أن هذا يمكن أن يحدث لي، ولم يحدث لي من قبل .
- إنها أول مرة يا كلايتون ...
- دار نحوها وهو مشدود الأعصاب إلى درجة الانفجار:
- إنني أقصد : هل أنا أول رجل يحبك في حياتك ؟
- نعم ولكنه أمر غير عادي بالنسبة لفتاة في الثالثة والعشرين من عمرها . كنت أكرس كل وقتى للدراسة وليس للحب . حتى أصبحت جاءدة .
- لا على الإطلاق فانت رقيقة للغاية ويمكن ان تتجاوبي مع الحب الصادق . ولكن هناك شيئاً ما يمنعك . وأحب ان اكتشف ذلك الشيء .
- وما الداعي لكل هذه المشقة . يمكنك ان تجرب حظك مع امرأة أخرى، ومن المؤكد انك تستطيع الحصول على عشرات افضل مني كما يمكنك الاعتماد على "ديمون" في توفير طلبك .
- رد عليها بخشونة :
- اصمتني ! إن الأمر يخصني ويخصك ولا شأن لأحد غيرنا به والمشكلة لا بد أن نحلها .
- لا توجد مشكلة تتطلب الحل يا كلايتون . إن المحاولة فشلت وقد عدنا إلى نقطة البداية. ولو سمحت ارجو ان ترحل فإبني متعبه للغاية.

وارتدت ملابس فضفاضة.

عندما دخلت حجرتها وجدت كلايتون جالساً في استرخاء على حافة السرير . بدا عليها الهلع مما قرأته في عينيه ولاحظ هو ذلك.

- لا تنظرلي إلي في هله هكذا فإبني لن أكلك، وكما وعدتك فإبني لن أفعل شيئاً مالم تأخذني انت المبادرة . إنك باهرة الجمال يا داميتا .
- إنني مثل أي امرأة عادية . وهناك دون شك من قابلتهن يتمتعن بالجمال أكثر مني .
- انت مخطئة يا داميتا . إنني مشهور بانني رجل يحسن الاختيار . ولكن من الان فصاعدا لن أضطر إلى الاختيار .. اليك هذا صحيحا ؟ لا أنا ولا انت سنضطر إلى الاختيار بعد الان .. هل انا مناسب لك على الأقل ؟
- يالله من سؤال . إنه ضخم ونحيف وقوى قوة لا يستهان بها .. إن كل ما به يعجبها .
- انت ... حسنا .. ولكن هذا لاأهمية له . لقد عقدنا صفقة لمدة ساعة وليس مدى الحياة . وقد مررت عشر دقائق .
- في هذه الحالة لابد أن استفيد مما تبقى من الزمن . يجب أن تعلمي ياغز التي الجميلة انتي أحبك . أحب كل شيء فيك: عينيك وشعرك الأحمر ووجهك الفتان وجسدك الرائع . والأكثر من ذلك روح التحدي والإقدام عندك . لم تعرف داميتا ماذا تفعل ؟ في حياتها لم يحدث ان حدثها أحد بهذه الرقة والانفعال الصادق . إنها لا تعرف اين مكانها وإلى اي مدى وصلت في مغامرتها . سالها امام شرودها :
- هل انت غاضبة مني ؟
- لا .. إنما محبيطة للغاية .. إنني غاضبة من نفسي .
- إنن انت لا تستطعين الاستجابة لعواطفني .

وسافر في الامر ولكن فيما بعد، لأن التفكير حالياً مستحيل . وسألتك  
صباح غد .  
كان قد وصل إلى الباب بالفعل عندما استدار وقال :  
- إن كولا موجودة في خليج نصف القمر .  
- هل هو في الجوار ؟  
- لا .. إنه في استراليا بالقرب من "سيدني" حيث توجد أملاك باسم  
بانور .

اعرف أنني وعدتك أن أمنحك التجربة ساعة ولكن ربما ...  
- لقد فهمت تماماً يا "داميتا". إن هذه الصيغة ليست سوى مبرر . ومع ذلك فإنني أتساءل: ما الداعي لأن نبحث عن مبرر بينما ماحدث بيننا  
أمر طبيعي تماماً؟!  
- من الواضح أنك تتعاملي يا "كلابيتون": إن ماحدث ليس طبيعياً على الإطلاق .  
- هناك شيء مالايسيير سيراً حسناً . إنني أحس برغبة شديدة في أن أثبت لك حبّي . ومع ذلك لم يعد هذا في استطاعتي . وأعتقد أننا لا نتحمل هذا الحب لا أنا ولا أنت .  
- هذا واضح بالنسبة لي وقد أثبت ذلك ... من فضلك يا "كلابيتون" ارحل .  
- حسناً ... إنني راحل .

ولكنه بقي ينظر إليها وقد بدا على وجهه الإحباط .  
- ليست لدي رغبة في الرحيل . لأنني أعلم أنك عندما تخلقين على نفسك الباب ستعودين للتقوقع والانغلاق على نفسك مرة ثانية وستبعديني من حياتك .  
- لقد استبعدتك بالفعل عندما صدحت بهذه الطريقة . وما كان علي أن أتصرف بهذا الشكل .

- هذا مجرد هراء . كان لابد أن يحدث ماحدث وهو لايزال يحدث .  
- هل ستكشف لي عن مكان كولا رغم أنني لم اف بنصيبي من الصيغة ؟  
- من فضلك اصمتني . إنني لا أريد أن اسمع المزيد . إنك لم تفي بوعدك لأنك صريحة، وهذا الأفضل عندي من أن تخذلني، فلا تحزنني من هذا الفشل وسنحاول ان نجد العلاج . حسناً .. من الأفضل أن ارحل

اعتذر ديمون:

- إنها واحدة من العادات الجامدة . لقد نسيت أن ذلك يسبب لك الضيق .

كان ديمون قد هم بان يكرر الحركة ولكنه تراجع واكتفى بان وجه الحديث للرجل قائلا :

- إفطار الآنسة شاهنسي .

نظر إليه الخادم في دهشة ثم غادر الحجرة بسرعة. هز ديمون راسه وقد بدا عليه التحفظ ثم قال :

- إن طريقي في إصدار الأوامر أسرع .

- ولكنها أقل أبدا إذا كنت تريد أن تنقل القبائل إلى الحضارة فعليك ان تبدأ من قصرك .

- كما يقولون في البلاد الأكثر تحضرا: من الصعب ترتيب منزل المرء او كما يقال في الأمثال الشعبية باب النجار مخلع .

خفضت داميتا عينيها وفردت منشفتها على ركبتيها:

- أنتقول : إنك رأيت كلايتون هذا الصباح؟ . أين هو؟

- لقد قمنا معا بنزهة على صهوة الجياد هذا الصباح، ولكن لما كان أمامه عدة مكالمات لابد أن يجريها، فقد قرر أن يتناول إفطاره متأخرا .

أخذت عينا ديمون الخضراون تتمالئ الشابة من فوق حافة قدر الشاي .

- لقد بدا لي صامتنا هذا الصباح .. هل رفضت ان تسمح لي بدخول غرفتك؟

- إن هذا ليس شأنك .

- إن كلايتون صديقي وأبن عمي . وسعادته تهمني .  
كان صوت ديمون يشوبه التوتر . أكمل كلامه :

## الفصل الرابع

- يوم سعيد يا آنسة شاهنسي !

ما إن وطئت قدما داميتا قاعة الطعام وهي المكان المفضل لصاحب القصر لتناول الإفطار عادة حتى نظر إليها ديمون ولم تغادر عيناه وجهها .

- يوم سعيد تبدو كلمة غير مناسبة في الحقيقة .

ما هذا المظهر الذي أنت عليه هذا الصباح يا عزيزتي ؟ إنك تبددين على نفس الدرجة من السوء التي عليها كلايتون . إن قليلا من فيتامين ج سيفيدك . صب لها أيها الخادم بعضا من عصير البرتقال .

ظهر الرجل بجوار داميتا وقدم لها مقعدا ثم ملا لها كوبها بعصير البرتقال . تجهمت الفتاة .

- إنك لا تستطيع طبعا أن تكف عن استخدام طرقعة اصبعك في إصدار أوامرك ...

ها هو يقدم لها سبباً للغضب والثورة . كان على داميتا أن تثور على الرجل لو لا أنها لمحت في نظراته نوعاً من الضعف . قال في إصرار :

- ما الذي تريدينه ؟ انتهزى الفرصة فانا غني جداً إلى درجة أشعر معها بالخجل من ذلك الغنى . هل تحفيك سيارة ؟ أم قطعة من الأحجار الكريمة مركبة على خاتم ؟ هيا حددى الشيء واعتبرى نفسك قد حصلت عليه .

- كل هذا من أجل أن يحصل كلايتون على ما يريد . لابد أنك تعتبره أكثر من أخ .

- لقد أظهر لي نبلا عندما احتجت إليه . لقد أرسلونا للدراسة في نفس المدرسة الداخلية في باريس عندما كنا أطفالاً، ولم استطع فقط أن أخضع للنظام والأوامر .

- إنني اتصور المشاكل التي واجهتها .

علت شفتيها بابتسامة . استكمل ديمون الحديث :

- هل لأنني كنت شخصية مغرورة ؟ فعلاً ولو لا كلايتون لحطمت المكان ولاصيب بالجنون كل الناس الذين كانوا يحبونه وهو أيضاً كان يحب القيام بدور المصلح بيدي وبين الإدارة طوال ست سنوات بدأ لا نهاية لها . ولم يكن الأمر بالنسبة له سهلاً فقد تعرض كثيراً للنقد .

تصورت داميتا كلايتون في دور الوسيط الذي يحاول الاحتفاظ بالتوازن في العالم الذي كان بالنسبة لهما غريباً تماماً . وكان على كلايتون الذي انزعز هو نفسه من جذوره أن يحمي ديمون . قالت له متهدمة :

- كان الآخرى بابن عمه أن يصبح دبلوماسياً، لأنه إن كان قد تمكن من كبح جماحك فلاشك أنه موهوب .

لمح ديمون الرقة تسود ملامح الشابة . قال :

- واتمنى أن ينال كل مايرجوه . وأنا مستعد أن أقدم لك هدية في سبيل أن يحصل على ما يريد .

- ها نحن أمام حكاية غريبة ! هل من المفترض أن أرمي نفسي بين ذراعيه من أجل أن أسعدك ؟

- لاشك في ذلك . إن ذلك لو فعلته سيسعد كلايتون أكثر مني . إنه مغرم تماماً !

- إنه مغرم تماماً بكل جنس النساء عامة .  
- لا انكر أنه يحب النساء . ومع ذلك فإن ما يحسه نحوك يخرج عن المألوف .

استندت داميتا ظهرها على المقعد وتأملته وهي شاردة :

- إن الاهتمام الذي يوجهه نحو النساء عامة ليس سوى نسيم خفيف، إذا ما قورن بالريح العاصفة التي تدفعه نحوك عاطفياً .

هربت داميتا كتفيها للتداري انفعالها المفاجئ :

- إليه حسناً .. إن تصويرك للأمر ناطق .. كيف استطعت أن تستخلص كل هذه التخمينات ؟ لأنه لا يبدو عليك أنك من النوع الذي يمكن أن يصف المرأة بهذه القوة والسلطان .

- أنت مخطئة بل إنني مؤمن تماماً بأن لهن سلطة . ولا أحد يعرف ذلك مثلـي . ثم إنني مدرك بالضبط أنه إذا أراد المرء أن ينجو بنفسه فعليه أن يوجه سلطانهن الوجهة الصحيحة .

كانت تحس أن تحت قناع التهمـم مشاعر من الصعب تحديدهـا: هل هي المعاناة ؟ على أية حال فإن تلك المشاعر الـقهـرية اختفت وابتسم ديمون :

- ماذا قررت ؟ هل ستدعينـي أقدم لك الهـدية وتسارعنـي بتحقيقـ أـمل كـلاـيتـونـ فيـ الحـبـ وـالـزـواـجـ الـذـيـ منـ الواـضـعـ انـكـ تـرغـبـيـهـ ؟

هذا الرأي مع التغيرات الجوية، مثل ربيع عاصفة تقطع أنفاسك ثم  
تختفي فجأة دون أن ترك خسائر ...  
قاطعهما كلايتون الذي ظهر في شكل مبهر وقد انعكست أشعة  
الشمس على هيئته من الخلف مما زاد من تحديد وإبراز روعة جسمه  
الرياضي.

- لو سمحت لنا باللحظة يا ديمون أنا ودامينا.  
اعترض ديمون:

- إنها لم تنته بعد من إفطارها . لم إنني أحس بانها مسحورة  
بجمالي وبحديثي حتى إنني واثق بانها لا ترغب أن تتركني من أجل  
فتى مزعج مثلك.  
لم تنتظر دامينا وقد تسارعت ضربات قلبها فوضعت الشوكة على  
المائدة وقالت :

- لقد انتهيت وكانت في انتظارك ... حتى تحدثني عن لولا .  
كانت تتحدث بصوت مفعم بالانفعال .  
- هذا ما كنت أظنه .. هيا بنا إلى المكتبة .  
اعلن ديمون وهو يهز راسه:  
- إنك لا تدررين أنك مرغت كرامتي في الوحل، ولكن ماذا يتوقع  
الإنسان إذا هب الإعصار ؟  
قال كلايتون متسائلاً :  
- أي إعصار ؟

همهم ديمون وهو يطرق باصابعه ويبتسم لدامينا:  
- هيا اذهب يا كلايتون .. عندما يتركني الناس المتحضرون فإنني  
أعود إلى عاداتي السيئة . هل أنت واثقة بأنك لا تفضلين البقاء  
لتحاول إصلاحي ؟

- إنك تحببته ... أليس هذا حقيقيا ؟ وفي هذه الحالة ماذا لا تمنحيه  
ما يريد؟ إنني ساكتف سكرتيرتي أن تتعذر لك على مكافأة مناسبة .  
لا .. لقد تعودت تماما على المعاملة مع الوصيفات، أما أنا فلا أقبل أي  
رسوة .

فكرة ديمون في كلماتها ثم قال :  
- إن معظم النساء يقبلنها كما تعرفين . وإذا لم يتم ذلك بهذه  
الصورة فإنهن يقبلنها بصورة أخرى، ولكن يبدو أنك صادقة في قولك .  
- أنا فعلًا صادقة .  
وضع الخادم أمامها صحنًا من الشمام شهي الرائحة .  
- ما رأيك يا ديمون لو غيرنا موضوع الحديث ؟  
- ألن تغيري إذن رأيك ؟  
- لا .

- في هذه الحالة علي أن أعلن استسلامي وأدع كلايتون يتصرف .  
إنه طبعاً عندى إذا أراد ولكن طرقه تبدو لي أحياناً متحضرة أكثر من  
اللازم .

- هذا هو السبب الذي يدعوه إذن إلى أن يقول عنك: إنك من مؤيدي  
الاختلاف في بعض القروف .

- قال ديمون بصوت مقطوط :  
- إنه يعرفني تماما . لسوء الحظ هناك القليل من النساء لا يستحقن  
أن يصدع المرء نفسه باختلطافهن، لأنهن يسببن الكثير من المتاعب ..  
إن هذا الرجل هو الغرور بعينه. قالت له :

- أفهم من ذلك أنك في مسألة العلاقات العاطفية تفضل الحب الهدائى  
على غليان المشاعر ؟  
- بالضبط . إن عنف العواطف يرهقني، وإن كان من وقت لآخر يتغير

قاطعه كلايتون:

- إنها واثقة يا ديمون.. لقد توقفنا عن اللعب يا ديمون.. لست في حالة مراجحة تسمح بذلك.

- إنني أرى ذلك .. يا إلهي ! مادمتا لاتريدان تسللتي فعلي أن أجد وسيلة أخرى للتسللية، وعليه يمكنكم الانسحاب .

قال كلايتون بلهجة جافة:

- شكرًا .. هذا بالضبط ماكنا ننوي ان نفعله، ولو تكررت اتصل بـ مارسيف تيرسلاوا الطائرة الهليوكوبتر لنا .  
امسك كلايتون داميتا من ذراعها.

سأل ديمون:

- هل ستغادر كسمارا ؟ بعد كم من الوقت ؟  
كانت الإبتسامة على وجه ديمون قد اختفت.

- أريد أن أكون في مارسيف في نهاية مابعد ظهر اليوم. بدت خيبة الأمل على وجه ديمون ولكن تماست :

- سارب لك هذا ...  
عندما نظر إلى داميتا تراقصت حدقتا عينيه كجمرتين . ثم رفع يده وطريق باصبعه :

- أن أفعل ذلك بإشارة من إصبعي .

تقدم الخادم الذي كان متزويا في ركن، ونظر إليه دون أن يتكلم ثم أشار إليه ديمون أن يعود إلى مكانه . أمام هذا المشهد هزت الشابة رأسها وهي تحاول كتم ضحكتها . إنه شخص لايمكن إصلاحه .

سحبها كلايتون عبر الدهلiz وهو ينصحها:

- هيا .. لقد بدأتما لي انتما الاثنان مثل متامرین سفلة . ربما تفكرين في إطالة إقامتك عدة أيام ؟ ..

- أعتقد أن ديمون يشعر بالوحدة الشديدة وقد أصيب بالإحباط من رحيلك لأنه متعلق بك كثيرا .

رد عليها كلايتون وقد بذلت ملامحه ترق :

- أعرف هذا . إنه لايسمح لعدد كبير من الناس بان يقترب منه ولكنني حاليا لا أستطيع ان أحال مشاكل ديمون . إن كلا منا لديه ما يكفيه من مشاكل . إنك لم تصاليفني : إلى أين أصبحك ؟

- وهل كنت ستخبرني ؟ لقد بذلت اتعود على الإطاحة بي كالكرة من اليمين إلى الشمال سواء وافقت أم رفضت . هل افهم هذه المرة إنك ستقووني إلى لولا ؟

- نعم .

فتح بابا ظهرت مكتبة . فسيحة ذات أثاث فاخر وجدران مغطاة بمؤلفات مكسوة بالجلد .

- كم أحس بالإغراء أن احتفظ بك وقتا أطول .  
والله وحده يعلم أننا في حاجة لأن نظل بمفردنا معا بعض الوقت لفصل الموقف . ولكنك الآن تعرفي مكان لولا فإبني أعتقد إنك على استعداد لعبور الصحراء بقدمين حافيتين .

- فعلا ... ثم ما الموقف الذي تريد إصلاحه ؟

- أنت تعرفيته تماما ... هل نمت جيدا هذه الليلة ؟

لم تجب داميتا فاكمل :

- أنا كذلك لم ننم ! ثم إنني لا أريد أن أدفع المشكلة حتى لا أقضى ليالي أخرى رهيبة بهذه .

غمرتها الفرحة كموجة دافئة وأخذتها على غرة . ادركت داميتا أنها كانت تخشى أن يتخلى كلايتون عنها . ووجدت على العكس أنه لايزال يريدها . غفغم بصوت متقطع :

- لاتن限り إلى بهذه الطريقة . إنني أتعاني بما فيه الكفاية . احسست

- لن يكون ذلك من الحصافة . إنني أريد أن أتأكد من أن أحداً  
لابيعبنا .

أصيّبت الفتاة بالهلع وصاحت في جنون :

- كيف هذا ... يتبّعنا ؟ من الذي يهتم بـتبيّعنا ؟

لقد ادعى بنفسك أن "لولا" ليست لديها مشاكل .

- ونحن متفسكون بالـلا يحدث لها مشاكل .

- لـأي سبب هي في خطر ؟ كلامي يا كـلـاـيـتوـن ؟

- هاهـيـ حـالـةـ عدمـ الثـقـةـ تصـيـبـكـ مـرـةـ ثـانـيـةـ،ـ وـاـنـاـ الـذـيـ فـلـنـتـ اـنـهـاـ

اختفت تماماً ...

- كيف يمكنك أن تعلّمنـيـ بهـذـهـ الـامـورـ التيـ تصـيـبـ المرءـ بالـجنـونـ،ـ

وـتـنـتـظـرـ مـنـيـ أـكـوـنـ هـادـئـاـ ؟

- مـفـهـومـ ...ـ رـبـماـ لوـ كـنـتـ فـيـ مـكـانـكـ لـكـانـ رـدـ فـعـلـ يـشـبـهـ رـدـ فـعـلـ.

- إذـنـ أـخـبـرـنـيـ ماـذـاـ يـجـريـ ؟

- لاـ أـعـتـقـدـ انـ هـذـاـ مـنـ حـقـيـ ياـ دـاـمـيـتاـ وـأـفـضـلـ انـ تـقـومـ لـوـلـاـ بـقـصـنـ

حـكاـيـتهاـ عـلـيـكـ بـنـفـسـهاـ .

- وـلـكـنـ يـاـ كـلـاـيـتوـنـ أـبـنـتـهاـ !ـ وـلـيـ الـحـقـ فيـ أـنـ أـعـرـفـ إـذـاـ كـانـتـ تـوـاجـهـ

مـتـابـعـاـ !ـ إـذـنـ مـاـذـاـ هـذـاـ ؟

ولـكـنـ ظـلـ وـجـهـ خـالـيـاـ مـنـ التـعـبـيرـ فـيـ عـنـادـ وـتـصـمـيمـ .ـ جـعـلـاـهـاـ تـشـعـرـ

بـالـحـنـقـ وـالـغـيـظـ .

- يـالـكـ مـنـ عـنـيدـ !

- لـقـدـ وـعـدـتـ لـوـلـاـ .ـ وـاـنـاـ اـيـضاـ عـنـدـيـ مـيـثـاقـ شـرـفـ وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ أـحـنـثـ

بـكـلـمـتـيـ .

حسـنـاـ ..ـ لـتـكـنـ مـحـبـطـةـ .ـ إـنـهـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـكـمـ زـفـرـاتـ ضـيقـهاـ .ـ لـاـ ..

إـنـ كـلـاـيـتوـنـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـخـونـ كـالـنـاـ مـنـ كـانـ .ـ عـنـدـمـاـ فـهـمـتـ ذـلـكـ أـحـسـتـ

"دامـيـتاـ"ـ فـجـاءـ بـاـنـهـاـ ضـعـيفـةـ وـخـجـولـ لـلـغاـيـةـ أـخـذـتـ تـتـلـعـبـ وـهـيـ فـيـ قـمـةـ

الـانـفـعـالـ :

- لـقـدـ عـاـمـلـتـنـيـ مـسـاءـ أـمـسـ بـمـنـتـهـيـ الرـقـةـ،ـ وـأـسـفـ ...ـ

وـلـكـنـ أـصـابـعـهـ الـتـيـ وـضـعـهـاـ عـلـىـ شـفـتـيـهاـ مـنـعـتـهـاـ مـنـ الـاسـتـمـارـ فـيـ

الـكـلـامـ .ـ اـسـتـمـرـ فـيـ حـدـيـثـهـ :

- هـلـ كـنـتـ تـعـقـدـيـنـ أـنـيـ سـاجـبـرـكـ؟ـ إـنـيـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ مـتـمـسـكـ بـكـ .

عـادـتـ مـوـجـةـ الـفـرـحـ إـلـىـ الـهـجـومـ مـرـةـ أـخـرىـ مـاـ زـادـ مـنـ شـعـورـهـاـ

بـالـدـفـعـهـ حـتـىـ إـنـهـ تـرـاجـعـتـ لـلـخـلـفـ خـطـوـةـ .ـ سـالـتـهـ :

- مـاـذـاـ أـحـضـرـتـنـيـ إـلـىـ هـنـاـ مـاـدـمـتـ تـعـرـفـ أـنـ لـوـلـاـ فـيـ "ـأـسـتـرـالـياـ"ـ ؟

- لـقـدـ كـنـتـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ هـذـهـ الـأـيـامـ الـقـلـيلـةـ .ـ وـقـلـتـ فـيـ نـفـسـيـ:ـ إـنـ هـذـهـ

الـمـهـلـةـ لـنـ تـزـعـجـ لـوـلـاـ .ـ ثـمـ إـنـ هـذـاـ سـيـنـظـمـ أـمـورـيـ إـلـىـ حـدـ كـبـيرـ .

- إـذـنـ لـمـ يـكـنـ مـنـ الصـعـبـ اللـحـاقـ بـلـوـلـاـ .

- لـيـسـ بـالـضـيـطـ .ـ إـنـهـ تـعـيـشـ فـيـ كـوـخـ صـغـيرـ عـلـىـ بـعـدـ كـيـلوـ مـتـرـينـ مـنـ

خـلـيـجـ نـصـفـ الـقـمـرـ .ـ وـلـيـوـجـدـ هـنـاكـ تـلـيـفـونـ .ـ وـقـدـ اـسـتـفـرـقـ الـأـمـرـ مـنـ

الـسـاعـيـ سـاعـتـيـنـ لـلـوـصـولـ إـلـيـهـاـ وـالـتـحـقـقـ مـنـ قـصـتكـ ثـمـ الـعـودـةـ .

- هـلـ هـيـ بـخـيرـ؟

- فـيـ مـنـتـهـيـ الصـحـةـ وـالـسـعـادـةـ .ـ وـهـيـ تـدـعـيـ أـنـ الـحـيـاـةـ الـبـرـيـةـ

تـعـجـبـهاـ كـثـيرـاـ .

- لـوـلـاـ؟ـ إـنـيـ لـاـ أـصـدـقـ .

- يـمـكـنـكـ أـنـ تـقـولـيـ لـهـاـ هـذـاـ بـاـعـلـىـ صـوتـكـ بـعـدـ يـوـمـيـنـ مـنـ الـآنـ .ـ إـنـ

طـائـرـةـ مـؤـسـسـةـ بـاـنـورـ تـنـتـظـرـنـاـ فـيـ مـطـارـ مـارـاـسـيـفـ وـمـنـهـ سـتـقـلـنـاـ إـلـىـ

سـيـدـيـنـيـ .ـ وـسـنـقـضـيـ الـلـيـلـةـ فـيـ الـفـنـدـقـ ثـمـ نـعـاـوـدـ الرـحـيـلـ إـلـىـ نـصـفـ

الـقـمـرـ فـيـ الـغـدـ .

- مـاـذـاـ لـاـ نـذـهـبـ إـلـىـ نـصـفـ الـقـمـرـ مـباـشـرـةـ ؟

- نحن لسنا في حديقة الحيوانات على أية حال .  
 إن استراليا قد تامركت، ومع ذلك لا توجد لدينا ملابس مضحكه من جلد التمساسح كما يحدث في أمريكا .  
 صعدا بالمصدع الخاص ووجدت نفسها في الدور الأخير بفعل السحر حيث توجد شقة مبنية فوق السطح .  
 أمسك كلايتون بذراع الشابة ثم وجدت نفسها في دهليز مغطى بالموكيت الكثيف . قال لها :  
 - انت أيضا تحبين التخفي . إن المهندسين يحبون أن يتجلوا في مواقع العمل وهم يرتدون الخوذات والاحذية الбот الواقية .  
 - لقد أصبحت مهندسة لأنني كنت أعيش الهندسة المعمارية منذ صغرى .. هذا كل ما في الأمر .  
 - وحتى تصبحي محاطة بالرجال حولك دون أن تخافي من اعتدائهم عليك ...  
 أحس بها تتوتر فشدد كلايتون قبضته على ذراعها . استطاعت داميتا أن تتحرر بذرع ذراعها فجأة ثم وقفت أمامه في تحد :  
 - انت أكثر موهبة في الديكور الداخلي من التحليل النفسي ياسيد بانور . ولو احتجت لشخص يحل دوافعى الباطنة فسانذهب إلى طبيب نفسي .  
 - من المستحيل أن تتحركي مكان آخر لأنك تحت قبضتي .  
 فتح الباب بالمفتاح حيث كانت الشقة خلف الشرفة .  
 - هل علي أن أظن انك تعتبرني مصابة بمرض عصبي ؟  
 - لا .. وإنما قضيت خمس عشرة ساعة متواصلة بجوارك دون أن أمسك في الطائرة . وهذا يجعلني متواتر الأعصاب إلى درجة الانفجار عند أقل مثير .

بشعور من الامان العميق . قالت بهجة مفيدة حتى تحافظ على كرامتها وإن كانت في اعماقها تحترم قراره :

- حسنا .. على راحتكم !  
 اتجهت نحو الدهليز فسألها :  
 - الى نتشاهن ؟

- ليس عندي وقت للمشااجنة .. وكلمة اخرى اقولها لك يا كلايتون أتعشم ان تكون هذه آخر مرة تسيربني على هواك، لأنني فاض بي الكيل من الترحال بين طرق العالم .  
 قال لها وهو يبتسم بكل صعوبة .

- هذه آخر مرة اعدك بذلك .. ياعزتي جميلة .

\*\*\*

فسريع وبراق الانوار ذلك البهلو الرئيسي في فندق بانور في سيدني ، وكان مذكوره "استراليا" خالصا . يوجد في منتصفه تماماً متحف مصغر للحياة المائية حيث تسبح فيه أسماك غريبة ضخمة سالقة .

- لماذا لم تضع فيه قرشا أبيض ؟ إن هذا الحيوان خطير للغاية .. واعتقد أن هذه الأسماك يمكن أن تكون أفضل لو كانت في بيئتها الطبيعية .

اتعشم الا تكون قد وضعت في فندق بانور في افريقيا غوريلا لتسليمة الزبائن والسياحة !

- نحن لانقترب من الانواع التي توشك على الانقراض .  
 - الملياردير المحب للبيئة ! هذا حسن جدا يا كلايتون . ثم النساء يرتدين چيبيات قصيرة لها شرائط واحذية بوت وقبعات من جلد التمساح . كل ذلك من أجل إدارة اعمال البيت ؟

يطلب مني الاتصال به . وبعد ذلك سأطلب منهم أن يصعدوا لنا بوجة من أجل ثمانى الساعات . لماذا لا تنالين بعض الراحة لحين عودتي ؟ ولكن "داميتا" لم تكن ترغب في أن تتركه . إنها تريد أن تكون بالقرب منه وتنتمل تقاطيع الحياة وتسمع نبرات صوته الجاد . لقد أصبح بالنسبة لها شيئاً لاتستطيع الاستغناء عنه . إن هذا الشعور بالاعتماد عليه يصيبها بالجنون وهي التي لم تكن ترغب قط في أن تعتمد على أحد . فقط قوتها الداخلية هي التي دفعتها إلى الذهاب إلى حجرتها بسرعة .

- سارناح في الداخل فترة يا "كلايتون" ... إلى اللقاء . ما إن رأى "كلايتون" الباب موارباً ثم انغلق أمامه حتى أحس وكأنها طارت منه هاربة . هز راسه عدة مرات وهو يتجه إلى الأريكة البيضاء الضخمة . وبعد ثلاث دقائق كان على اتصال بـ "ksamara" . ساله "ديمون" دون مقدمات :

- هل كل شيء يسير على مايرام ؟

- ولماذا تريد إلا يسير سيراً حسناً ؟ لقد مررت رحلة الطائرة دون حوادث وكذلك الجمارك عندما أریتهم الماسات المخبأة في الحقيبة الصغيرة تحت قميصي أبدوا تعاوناً تاماً .

قال "ديمون" في غيظ :

- ظريف جداً . سأخبر "رسول" إنك تأخذ الأمر باستخفاف عندما أذهب لزراه في المستشفى .

لم يكن "كلايتون" يفكر في المزاج إطلاقاً . قال فجأة :

- من هو "رسول" ؟

- واحد من مساعدي طباج القصر عندما ذهب إلى القرية ليحضر الخضراوات الطازجة قبض عليه شخصان امطراه بالأسئلة عنك وعن

تنفست "داميتا" الصعداء .

- إذن أنت لست ثائراً ؟ لقد ظللت العكس . لأنني منذ غادرنا "ksamara" أحسست إنك متبعاً . حتى إنني ظللت إنك غيرت رأيك . ولن الومك . ولاحظ أن ... فجأة أحسست به يرتجف من الانفعال، وأصابتها العدوى هي الأخرى . قال لها بصوت كفحيح الأفعى .

- لست شخصاً هوانيا أو متقلب المزاج . وأحب أن أعرف ماذا كان هناك خارج الانجداب المتبدل بيننا . يوجد شيء آخر . أريد أن أعرف . إنني لا أتحمل هذا الجحيم الذي أعيشه الآن من أجل لاشيء . أخذت "داميتا" تطرف بعينيها ثم رفعتهما نحوه وهي لاتصدق نفسها، وقالت بصوت مختلف :

- أنا ... أنا متمسكة بك .

ذهب التوتر عنه في الحال كالدخان .

- إن اعترافك هذا ضعيف ولكنه أحسن من لاشيء . إلى أي مدى تتمسكون بي ؟

امتلات عيناً "داميتا" بالدموع :

- لست أدرى . إنني أفكرك بلا انقطاع . عندما تبتسم لي أحس بالدفء وأريد أن أعرف أفكارك وعواطفك .. هل هذا يكفي ؟

- لا .. أريد المزيد ولكن حالياً لا ي BAS . سترتك المعجزة لما بعد .

نظرت إليه "داميتا" في حيرة فقال برقة :

- إنني أعمل حسابي على الاستعجلات . الآن سنتقدم ببطء . هذه هي حجرتك .

انسار إلى باب يخرج من الصالون واستطرد :

- سأذهب للاتصال بـ "ديمون" الذي ترك رسالة في مكتب الاستقبال

عن قسوته وهو لن يتوانى في اكتشاف أن داميتا هي ابنة لولا وبذلك  
يستطيع أن يستغل هذا السلاح ليناور أمها . قال كلايتون مستنجدًا :  
- إذن هم يراقبون الفندق ولاحظوا أننى قضيت وقتاً لاباس به في  
ـ سيدني .

- هل نستنتج من هذا أن خليج نصف القمر هو أيضاً تحت المراقبة ؟  
لقد خطرت تلك الفكرة على بالي . ولهذا قررت أن أخطرك في الحال .  
- هل تنوى الحضور .. لا داعي للتهور يا ديمون وابق في كسمارا .  
فقد استغللتكم بما فيه الكفاية ولا أريد بعد الآن أن أعرضك للخطر .  
ـ تعرضني ؟

قالها وكان هذه الكلمة لا توجد في قاموسه .  
- ... لقد جرح بيلستروب وعصابته أحد اتباعي . هل سمعت ؟ هل  
تعتقد أنني ساترك هذه الحادثة تمر بسلام ؟  
كانت الدماء القلبية قد فارت بكل عنفواتها داخل ديمون ، وعاد إلى  
همجيتها . وافقه كلايتون :  
- لا .. لا أعتقد ذلك . هيا ولا تعتقد أنني ساترك تدخل بنفسك إلى  
غرين الأسد .

- خدمة أخرى .. إذا عثرت على بيلستروب فاحتفظ لي بهذا الرجل .  
وضع ديمون السماعة . قال كلايتون في نفسه :  
- لم يبق سوى أن يرحل ديمون إلى خليج نصف القمر ليروي  
ظلماه للانتقام ! لا يكفيني ما أعانيه في سبيل حماية داميتا ؟ وكذلك  
نقل لولا قبل أن يكتشف بيلستروب مكانها . ثم هناك داميتا التي  
بدت هادئة في صحبته . هل سيتاح له الوقت لاستئنافها قبل أن يرسلها  
إلى مكان مامون مع أمها ؟  
ليس أمام كلايتون سوى ليلة واحدة حتى ينال حبها .

داميتا وعن كل الضيوف الذين استضافتهم خلال الشهرين الأخيرين .  
صاحب كلايتون غاضباً :  
- اللعنة ! إنهم رجال بيلستروب وهم يراقبونني إذن . خلال  
الشهرين الماضيين لم نشاهد لهم أثراً في فندق ماراسييف .  
ـ هذا يعني أنهم أقوىاء جداً . لقد كانوا غير لطفاء عندما رفض  
رسول أن يخبرهم عنك .  
ـ كيف هذا ؟  
ـ لقد كسروا له ضلعين وسببوا له إصابات في الرئتين ونزيفاً  
داخلياً ...

ـ الحمد لله أنهم لم يقتلوه . وأنا أسف جداً يا صديقي العجوز لأنني  
أشركتك في هذا الموضوع . ما الذي أستطيع أن أفعله للمسكين  
ـ رسول ؟  
ـ لاشيء . إنه ينتمي إلى شعبي . وبالتالي تحت حمايتي أما بالنسبة  
إلى هذين الحارسين فإنهما لن يزعجاك في المستقبل فقد جعلتهم  
يسلمونهما إلى رئيس قبيلة رسول وأوضحت جيداً أنني غاضب  
منهما وسيواجهان الحكم . هل أنت واثق بأنهما من شرطة  
ـ بيلستروب ؟

ـ آه .. نعم .. لقد انطلقت السنتهم باسرع ما يمكن عندما اندركاوا أن  
رجال القبائل يستطيعون في مناسبات خاصة أن يكونوا أكثر وحشية  
منهم . لقد كانت لديهم أوامر بالعنور على لولا وبالطبع ظنوا أنك يمكن  
أن تقوفهم إليها .  
وهم يجهلون الصلة التي تربط لولا بـ داميتا ولكن يبدو أن  
ـ بيلستروب يجري تحريات عن ذلك .

كانت هذه الانباء مقلقة للغاية . لقد كانت لـ بيلستروب سمعة رهيبة

ثم سالها :

- ما رايك لو تناولنا العشاء في الشرفة ؟  
إن منظر ميناء سيدني ساحر .  
وافتنه بصوت منفعل .

- جميل جدا . هل نجحت في الاتصال بـ "ديمون" ؟

- نعم .. نعم ومن المحتمل أن يلحق بنا في خليج نصف القمر .  
فتح الباب الزجاجي العريض المطل على الشرفة، التي بدت وكأنها  
منطقة طبيعية استوائية مصغرة، حيث أقيمت المائدة وفوقها شمعات  
مشتعلة .

كان الميناء يشكل هلالاً من الأنوار على طول الشاطيء، وكانه عقد من  
اللؤلؤ معروض على قطيفة سوداء . كانت المياه تترجرج بأمواج فضية  
تعلمت "داميتا" وهي تقول :

- لا انكر في حياتي أتنى رأيت منظراً بهذه الروعة .

- إن ذلك المبني هناك في الأمام والذي يشبه الفراشة ماهو إلا مبني  
"اوبرا" الشهير في سيدني . وهذا المساء ستقدم "اوبرا" عظيل .. هل  
تحبين أن ترى العرض ؟ ربما لا .. لسوء الحظ، الناس لا يتقبلون  
المسرح الغنائي .

- لقد رأيت اوبرا "مدام بترفلاي" وإذا كانت الموسيقى قد أعجبتني  
فإن شخصية السيدة الفراشة بدت لي غير واقعية في ذلك الوقت .

- يقال: إنها كانت تعيش في تاجازاكي بـ اليابان وإنهم حتى الان  
يزورون قبرها . ولابد أن اعترف بأنها كانت هائمة في الهواء ولم تطا  
قد ماهما الأرض .

ولكن اليابانيات مختلفات : إنهن يخلصن قلبا وجسداً للرجل الذي  
يحببته . إن الحب عندهن عمل مقدس . اعتقادك لم تصلي في عاطفتك

## الفصل الخامس

سمعت "داميتا" طرقة على الباب فتسارعت ضربات قلبها في صدرها  
وأسرعت لتفتحه .

كان "كلايتون" واقفاً على العتبة أجمل مما يمكن ان تتصوره . كان  
يرتدى حلقة سهرة سترتها لامعة، تبرز لون بشرته التي لوحقتها الشمس  
وشعره الأسود . أوشكت الشابة على الإغماء، همست:

- مساء الخير .

قال وعيناه تلمعان من الإعجاب والسرور:

- لقد ارتديت الثوب الوردي .. من أجلي .

احست "داميتا" وكأنها "سنديلا" التي تحولت - بملابسها بفعل  
مربيتها الساحرة - إلى أميرة .

باختصار لقد أصبحت فجأة فاتنة .

اطفا "كلايتون" مصباح السقف وأمسك بيدها وقادها إلى الصالون .

إلى هذا الحد ...

- فعلا .

جلست داميتا على المهد الذي قدمه لها . كان لديها بالفعل إحساس بأن مجرد وجود كلايتون ينقلها إلى أفاق بعيدة من الحب الذي لا يقاوم .

- وانت هل تحب "الأويرا" يا "كلايتون"؟

- نعم ولكن الإيقاع فيها بطيء بالنسبة لذوقي . إننا لن نذهب لمشاهدة "أويرا عظيل" هذا المساء . ولكن أطمئني فسنجد ما يشغلنا . أخذ كلايتون مكانه أمام المائدة وفتح زجاجة عصير التفاح التي وضعوها أمامه .

صب العصير الفوار في كاسها وكاسه حيث تصاعدت فقاعات وردية من بين مكعبات الثلج .

- حدثيني يا داميتا عن مدرستك الدينية . هل كانت الأخوات الراهبات لطيفات معك؟

- نعم، ومخلصات للغاية . ولم احس بنقص اي شيء بجوارهن .

- حقاً لقد كنت معتقداً انك تربيت على الحياة القاسية! إن الأخوات الراهبات صارمات وقاسيات، ولكن لو تصرفنا التصرف المناسب والمطلوب فإنهن يظهرن نبلاء جميلاً نحونا . هل تظن أن لولا كانت ستطعن على هناك لو علمت أنني أعاني؟

- لا طبعاً . هل كنت تشعررين بالوحدة أحياناً؟

- لا ليس حقاً فقد كان عندي الأخوات الصالحات، ولولا كانت تأتي كثيراً كلما أمكنها ذلك .

ثم هناك أيضاً الطالبات المقيمات الآخريات، ولكنهن لم يشكلن أهمية . كل شيء مختلف الآن .

- هل لك أصدقاء؟

- نعم مثل الكل . ولكنني كنت مشغولة جداً منذ خروجي من الداخلية . فقد قضيت ثلاثة سنوات في دراسة الهندسة ثم هناك مشروعات التخرج التي كنت أعمل فيها في أثناء العطلات والتي شغلت كل وقتي وهذا لم يتع لي الوقت الكافي للمحافظة على علاقاتي .

- ولا حتى القليل من الوقت؟

- ليس معنى هذا أنني ممن يكرهون البشر .

- حسناً .. لنستفيد من فرصة وجودنا مادام الحظ قد أسعدهنا ويجواري امرأة مشغولة جداً ...

- لماذا كل هذه الأسئلة؟

- إنني أريد أن أعرف أدق تفاصيل حياتك حتى أعيشن الوقت الضائع بطريقة ما .

كان الليل جميلاً مثل فراء مغناطيسي .. إن هذا الرجل له جمال متشكل وهو مستريح أمامها . والريف والشمعون ونعمومة تلك اللحظات . كل ذلك جعل قلبها يعيش في عيد . قالت له :

- جاء الدور على لأسالك يا كلايتون .

- ما الذي تأملين أن تعرفيه؟ أخشى أن تصابي بخيبة الأمل . لقد عشت حياة كثيرة .

- إن الصحف تدعى العكس .

- إن الزهور وجمالها يجذبني ، وقد قلت لك ذلك من قبل . أنا أحب أشياء عديدة .. الرياضة والمسرح والمتاحف والحفلات الموسيقية والناس عندما أعرفهم . ثم إنني أتمتع بعملي ... أنا شخص ليس معقداً .. لماذا تخشكين؟

- لأنك لا تعرف نفسك على الإطلاق . منذ أن تعرفت عليك اقتنعت بائق تعد من بين الرجال الأكثر تعقيداً الذين قابلتهم في حياتي .

احس بعزم من الاسترخاء. وكان وصوله قد رفع عن كاهله حملا ثقيلا

- لقد فكرت أنك ربما تحبين أن تتدوقي بعض الأطباق الاسترالية  
المميزة يا زادمننا.

- دعني اخمن: حبة قممع وفتلة صوف وشربة ماء.  
قهقهة كلايتون:

- هل يمكن ان تتصورى نوع الصلصة التي توضع على هذا الخليط؟  
لا إن لدينا سلطة المحار وفخذ خروف باللانانس وكريمة سادع لك  
اكتشاف أسرارها.

- أوه .. إن هذا يجدد عسر الهضم .  
ولكن كل هذا كان مجرد كلام لأن 'داميتا' وإن كانت تتلذذ فإن ذهنها  
كان في مكان آخر .

قص عليها كليتون حكايات غريبة حتى إن وجهها اشتعل فضولاً كلما تقدم الليل وأحسست أنها أخف من الريشة . إنها ستنفذ في الحال لو طلب منها أن تلقي بنفسها من فوق الدرازبين وستشعر بمنتهى السعادة . صاح وقد أسعدها سعادتها :

- كم هي جميلة تلك الابتسامة !
- انه سبب اعتدال مزاجك يا كلايتون . إنني لا استطيع ان اقاوم

- ذلك الذي لم يحدث لي منذ زمن بعيد .
- قال لها بطريقه غامضه :
- لأننا توغلنا في الحديقة السرية .

- هل هي حديقة فاخرة مثل تلك التي تحبّط بنا؟  
أوه يا كلايتون إنني منجذبة إليه وكأنني مخدّرة أو منوّمة

- أسف لأنني مضطر إلى مخالفتك. إن الأمر لا يتعلق على الإطلاق

- هل تظنين ذلك حقاً؟

**انتسم انتسامة صدوانة وقال :**

- إنني سعيد جدا لأنني كنت أعتقد أنك ستعتبريني شخصاً مبتذلاً وعادياً إذا ما قورنت بـ"ديمون" .. أنا في نظر الآخرين الواحة التي يلحدون إليها بعد العاصفة الرملية.

نظرت إليه داميتا بعينين مستديرتين، ذلك الرجل الذي تعتبره شخصاً موثقاً به. إنها لاتفهم إذن بأنه ساحر مثل نيمون، ذلك المغوى الذي يبدو عليه مظهر الطائش. إذا ما قارنته بكلاليتون فإنها تعتبر الآخر، مثل النار التي تدمر المسافر الثالث.

- كم هو رائم ان يعرف المرء اين يستريح بعد العاصفة ما-كلامتون-

- إن المغامرين يفضلون تذكر العاصفة أكثر من الواحة التي تستقبلهم وتعتني بهم

ذكرتها هذه الكلمات بنظرية اللغة التي أقتتها عليه تلك الشقراء التي رأتها عنده عندما اقتحمت عليه خلوته . إنه رقيق جدا نحو الناس وهم يحترمونه جدا .

- هل أنت حاذق على المحيطين بك ؟

- إنني معتاد رؤيتهم يتشتتون ومع ذلك أحب أن تعتبريني فاتنا .  
هل تعتقدين أنه يمكنك أن تصلي لهذه الدرجة ؟

- لست مضطراً إلى بذل جهد كبير في هذا الشأن. دع لي الوقت الكافي حتى يختفي كل ضيق وبعدها سأصل لهذه الدرجة .. درجة اعتمادك علينا.

انتسم لها كلابتون، انتسامة مشوّبة بالخيبة.

- لاشيء .. إن المرء دائمًا لا يجد الوقت الكافي. هذا كل ما هناك.  
انفتح باب الجناح على موظف يدفع نحوهما عربة محملة باطباراق  
مفطحة بمكبات على شكل أحجار فضية . عندما رأه كلايتون نصل

حجرتها حيث وسدها الفراش . قالت له بصوت ثقيل :

- كلايتون !

همس بصوت غير مسموع :

- نامي !

دار على عقبيه ثم وقف ليسألها :

- هل يمكنني أن أفعل لك شيئاً ؟

- هل سارت الأمور كما تحب يا كلايتون ؟

- كما أحب أنا ؟ نعم نعم ... ولكن عليك أن تسامي في سلام يا داميتا .

وستتقابل في الصالون في الساعة التاسعة من صباح الغد . خرج

وأغلق باب حجرتها عليها .

شدد كلايتون قبضته على الدرابزين حتى إن الخشب بدا يتحرك

ويهتز . كان يشعر بالألم . وكم هو جميل أن يتذنب . قال في نفسه : إنه

يستحق العذاب . أخذ يتأمل أنوار المبنية البعيدة دون أن يلاحظها . فقد

كان شارداً يفكر في عالم آخر . إنه يلوم نفسه لأنه كان أناانياً إلى درجة

رهيبة . بل ظن أنه أجبر داميتا على الاعتراف رغمما عنها ، ولكنه كان

مضطراً لأنه في حياته لم يرغب شيئاً مثلكم أراد أن ينال حبها . كان

عليه أن يتعامل مع تلك الفتاة الرقيقة الهشة . بما تحتاج إليه من رقة .

ولكنه عاملها بوحشية : لماذا أصر وبالحاج على أن تعرف له بحبها ؟

وكان عليه أن يتركها حتى تعرف من نفسها بذلك أو لا تعرف إن كانت

لاتحبه . لقد استغل سحر الأمسيّة والمخاطر الرائعة ل يجعلها تفصح عن

شيء ربما لم ترغب في أن تفصح عنه .

ومع ذلك فإن اعترافها أعطاء حرارة وانتعاشاً ملأ رئتيه بالدفء .

ربما كان الغد أسهل .. نعم ربما .

بالمغناطيسية وإنما الجو الاسترالي . اعترفي على الأقل بأن هذا الجو  
شديد التأثير .

- إنني لا أطلب سوى أن أظير على جناحي السعادة .

- وما شعورك الآن نحو الحب والزواج ؟

- أنا أنسنة لأنني صدقتك في تلك الليلة .

- لاتحملني هما فانا أفهم دوافعك وإنشغل بالك لم إنني كنت متوجلاً

في محاولة انتزاع اعتراف منك بإنك تحبييني مثلما أحبك . إنني في

حياتي لم أرغب امرأة كما أرغبك الآن بشرط أن تكوني مستعدة لمبادرتي

نفس المشاعر . إذا كنت تحبييني فقوليها الآن وإلا فقولي بصرامة : إنك

لاتريدني يا داميتا أيضاً في الحال ودون تردد .. هيا أخبريني .. هل

تريدينني أم لا ؟

كيف يتوقع منها أن تستطيع الكلام وهي التي وصلت إلى حالة فقد

القدرة على التفكير؟ ولكنه رأى في عينيها السعادة العميقـة . إنها تحس

برضاـءـةـ تـامـ لأنـهاـ استـطـاعـتـ أنـ تـؤـثـرـ فـيـهـ إـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ التيـ اـفـقـدـتـهـ

توازنـهـ إـلـىـ حدـهـ لـمـ يـعـدـ يـفـكـرـ فـيـ شـيـءـ آخـرـ سـواـهـ .

لقد ملا فراغ حياتها بحضوره القوي . وكل شيء غير محسوس

أصبح شديد الحساسية . نعم .. لقد دخلت الحديقة السرية صاحـتـهـ .

- نعم .. أريدك .. إنه شعور رائع .

لقد تفتحت حولها جميع زهور الحديقة السرية ونشرت عبيرها

الفواح .. إنها الآن في الفردوس . وقد عادت إلى الحياة التي تساوى

مثلث الحيوانات التي عاشتها . إن قبولها هذا الرجل الساحر هو

الاستسلام للقوـةـ والبهـجـةـ ولنـورـ الكـونـ . إنـهاـ تـنـقـلـ حـيـاتـهاـ الجـدـيدـةـ

بذـرـاعـينـ مـفـتوـحـتينـ . لمـ يـعـدـ الـكـلـامـ مـفـيدـاـ . بلـ كـانـ عـلـىـ كـلـ مـنـهـماـ أـنـ يـنـهـلـ

أـكـبـرـ قـدـرـ مـنـ السـعـادـةـ مـنـ عـيـنـيـ الـآخـرـ .

بدأت تحس بالتعب والرغبة في النوم ولاحظ هو ذلك فصحبها إلى

يستغرق وقتا طويلا لأننا أصبحنا الآن بمفردنا على الطريق  
اندفع كلايتون بالسيارة الجيب باقصى قوتها . ظلت السيارة تتقاذر  
 حوالي نصف كيلو متر ثم وقف بها كلايتون في ظل كتلة من  
 الشجيرات:

- سنكمel الطريق على الأقدام . إن الكوخ يوجد على بعد حوالي كيلو  
 متر على الجانب الآخر من التل .

قفز من فوق مقعده إلى الأرض ودار من أمام السيارة ليساعد  
 داميتا على النزول . أمسك بذراعها بطريقة عارضة ثم تركها في الحال .  
 قال لها وهو يبتعد في خطوات واسعة وسط الأشجار :  
 - حاولي أن تظلي بجواري .

تساءلت كيف تكون قريبة منه وقد احست بتبعده الآن بطريقة غريبة  
 بعد تقاريرهما في الامس؟

منذ ان لحقت بـ كلايتون في صباح اليوم التالي في الصالون، وهو  
 يتصرف وكأنه غريب عنها وبطريقة مؤدية للغاية . لقد كان من الواضح  
 انه يريد ان يجعلها تفهم بالمحسوس، ان فورة الحب التي حدثت في  
 الليلة الماضية قد انتهت . قال لها وهو يراها لازالت ثابتة في مكانها :  
 - الان ثاتي؟  
 - نعم .. نعم ...

اندفعت وراءه وهي تحاول التوغل معه في وسط الغابة برشاقة .  
 كانت داميتا رغم كل شيء تشعر نحوه بالعرفان بالجميل، لانه لم  
 يتظاهر بعواطف لا يحس بها . حاولت ان تقلده في بروده وتناسبه  
 لحظات اشتعال العاطفة بينهما في الليلة الماضية . لقد انتهى كل شيء  
 بينهما . ومن الافضل ان تنتظر شفاء كرامتها من جرحها، وأن يختفي  
 شعورها بالخيانة من تقاء ذاته . يجب ان تفعل ذلك . المهم هو تولا .  
 - افترض انك لن تقول لي من تحاول ان تكتشفه ...

## الفصل السادس

قالت داميتا في دهشة وهي تنظر إلى المناظر الطبيعية التي تتوالى  
 حولها وهي داخل السيارة الجيب :

- لقد ظلتني ان خليج نصف القمر موجود في ضواحي سيدني  
 لدى إحساس بأننا ندور منذ ساعات في حلقة مفرغة .  
 - لقد أخبرتك انى لا اريد ان يتبعونا .

كان كلايتون ينظر إلى الطريق بإمعان :  
 - إننا لن نذهب إلى الخليج وإنما إلى الكوخ مباشرة .  
 هذه المرة لم تستطع داميتا ان تمنع نفسها من إدارة رأسها للخلف  
 وقد انتبهت بشدة .

- أليس ذلك خطرا؟  
 - ليس أمامي حرية الاختيار . فمن المحتمل جدا ان يكون خليج  
 نصف القمر مراقبا ولكنهم لو كانوا قد تبعونا من سيدني فإن ذلك لم

**رد عليها كلاميون:**

- ستعرفي ذلك بسرعة .. بعد كيلو متراً

أسرعت دامتا في خطواتها وقد حفظتها فكرة أن لولا ليست بعيدة.

ارتفاع صوت نسائي من خلف مجموعة اشخاص الكافه

- لقد استغرقت وقتاً طويلاً حتى تقوم بزيارة ياكلايتون، لقد بدأت أحس وكأنني تحولت إلى ناسكة.

كان الصوت مالوفا إلى درجة واحدة.

قال لها كلامتون وقد قطع حديثه قلقاً :

- ياصغيري كلايتون اعلم انه منذ الوقت الذي كنت اعيش فيه في الشوارع لا اطير رجلا ابدا .

ثم انطلقت في ضحكة رنانة وحادة . اكملت وهي تبعد الاوراق عن وجهها وتختهر بينهما:

- وإن كنت في السكن منذ زمن بعيد . إنني أحب أن أبدو متعاونة ولكن هناك حدوداً ... ولكن ماذا تفعلين هنا ؟

ولكن "داميتها" القت بنفسها بين ذراعي أمها دون أن تجib ثم قالت :  
- لولا أرى أنه لم يحدث لك شيء . لقد اشتقت إليك بسراحة ، هبة

لماذا لم تكتبي لي أو تتصلي بي بالטלيفون؟  
صلحت أملاكم - تحدثوا معاً - ٢٠١٣

- ابنتي الغالية ! ولكنك ايضاً او حشتني ... هل انت بخير ؟

الآن وقد عثرت على عزيزتها "لولا" بدا العالم يدور من حولها . وصلت

- ولماذا لا تكون بخير؟ أنت التي اختفيت إلى درجة تطلب مني أن

الحمد لله رب العالمين

جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية

- لقد قالوا لي ذلك . على أية حال يا كلاميتون لقد أوضحت بدقة انه لا يحب احضارها الم هنا .

- إن داميتا تطرح الكثير من الأسئلة . ثم لو أنني لم أحضرها فإن بيلستروب قد يتتساعل: لماذا هي مهتمة إلى هذه الدرجة بروحاتك وغدواتك؟

سالت الشاعرية:

- من هو "بلسنتوب"؟

قالت لهلا:

- ما الذي تعيشه بالضبط ما كلابتون؟

**اعلنت دارينا وقد بدا علمها الغريب:**

- لا شيء على الإطلاق ... تذكري أنه أعطاك أحد وعوده التي لم يرجع عنها قط .

أبديتها لـ«لولا» التي استقرت نظراتها في حنان علي الرجل :

- إنني أذكر ذلك تماماً. إن كلاتيون يتمسك دائمًا بالوفاء بوعوده  
ولابد أنك أدركت ذلك يا داميتا.

١٢

ادارت نبرتها انتباه كولا التي ادارت راسها واخذت تفحص  
دامتنا: وقد ضاقت علينا:

- هذا صحيح . وانا في وضع يسمح لي بان اؤكد ذلك قال كلايتون : مقتاح

- من الأفضل أن نذهب إلى الكوخ . هناك جديد يالولا قد يضطررنا  
إلى التحدث

#### **Section title -**

في علاقته العاطفية فحسب، وإنما أيضاً أحاديثه كانت مملة وسخيفة .  
وعليك لا تخدعي عندما يتخذ البعض أمامك بأنهم مهمون لأنهم في  
الحقيقة أشواط . إنهم ليسوا سوى ...

- أشرأرا هل كان بيلستروب لصا؟

- لقد حدث، انه واحد من اعمدة عصابة تهريب المخدرات . وتستخدم  
صالحة عرض لندن كخطاء لعصابته التي تستورد الهيروين والكوكايين  
إلى المملكة المتحدة . مفهوم إنه كان علي أن أصل إلى "اسكتلند يارد"  
بشأن جريمة قتل حتى أكتشفه .

هزت داميتا رأسها وقد تاهت بين الأحداث .

- هنا .. لا استطيع أن اتبعك .. أية جريمة؟

قالت لولا تكمل قصتها :

- في الناء إقامتني في "ديفون" ارتكبت جريمة ولحسن الحظ أنها  
انهت إقامتي وإلا لقضيت عطلة نهاية أسبوع خانقة .

قالت لها ابنتها في لوم :

- وبعد يا لولا!

- أنت هكذا دائمًا جادة ! أحسنا ساكمـل .. نعم ساقـول ولكنـ كيف  
انجـبت ابـنة جـافة هـكـذا؟

- إنـ الإنسـان لا يـمـزـح فـيـ الجـرـائمـ ياـ لـولاـ!

- هذه هي الفكرة التي خطرت على بالي : إنه لامزاج مع الجريمة  
والدليل هو الذي قفزت إلى داخل السيارة وقدتها مباشرة إلى  
ـ سـكـوتـلـانـدـ يـارـدـ . أـخـبـرـوـنيـ هـنـاكـ آـنـ الضـحـيـةـ شـخـصـ يـدعـىـ قـيـتوـ  
ـ مـارـينـوـ وـهـوـ مـنـ نـفـسـ شـرـذـمـ الـجـرـمـيـنـ التـيـ مـنـهـاـ كـولـنـ . لـقدـ كـانـتـ لـهـ  
ـ صـلـاتـ بـعـصـابـاتـ الـمـافـيـاـ فـيـ روـمـاـ . وـبـالـإـضـافـةـ إـلـىـ الـمـخـدـراتـ . كـانـ  
ـ مـشـتـرـكـاـ فـيـ اوـسـاطـ شـرـبـرـةـ أـخـرـىـ مـثـلـ الـجـرـيمـةـ الـمـنظـمـةـ . وـقـدـ أـسـعـدـ  
ـ مـوـتهـ السـلـطـاتـ وـقـيـلـ لـيـ وـقـتـهـ . إـذـاـ شـهـدـتـ فـيـ قـضـيـةـ كـولـنـ فـإـنـيـ

شبـكـتـ لـوـلـاـ ذـرـاعـاـهـ فـيـ ذـرـاعـ اـبـنـتـهـ وـتـوـغـلـوـاـ وـسـطـ الشـجـيـرـاتـ فـيـ  
ـ الطـرـيقـ الضـيـقـ . قالـ كـلـايـتونـ :

- إنـاـ كـنـاـ مـخـطـئـنـ عـنـدـمـاـ قـدـرـنـاـ آـنـ بـيـلـسـتـرـوبـ لـمـ يـعـرـفـ آـنـ كـلـاـ مـاـ  
ـ يـعـرـفـ الـآـخـرـ . وـالـدـلـلـ عـلـىـ ذـلـكـ آـنـهـ عـرـفـ فـيـ الـحـالـ عـنـدـمـاـ ظـهـرـتـ  
ـ دـامـيـتاـ فـيـ فـنـدقـ . قـالـتـ لـوـلـاـ بـغـضـبـ :

- وـلـمـاـ إـذـنـ اـتـيـتـ بـهـ إـلـىـ هـنـاـ ؟ إـنـيـ أـرـيدـ آـنـ تـخـلـ بـعـيـدـةـ عـنـ هـذـاـ  
ـ الـمـوـضـوـعـ . مـاـذـاـ تـخـنـ إـذـنـ ؟ مـاـذـاـ قـطـعـتـ كـلـ صـلـةـ لـيـ بـهـ ؟

- الـهـدـوـءـ ! إـنـيـ لـمـ اـعـرـفـ آـيـ شـيـءـ عـنـ هـذـهـ الـمـاتـابـعـةـ قـبـلـ آـنـ اـتـلـقـيـ  
ـ مـكـالـمـةـ مـنـ "دـيـمـونـ" الـذـيـ اـتـصـلـ بـيـ فـيـ "سـيـدـنـيـ" مـسـاءـ اـمـسـ . لـقدـ كـشـفـ  
ـ لـيـ عـنـ آـنـ بـيـلـسـتـرـوبـ يـقـومـ بـالـتـحـريـ عـنـ دـامـيـتاـ .

ـ تـوـرـتـ يـدـ لـوـلـاـ عـلـىـ ذـرـاعـ اـبـنـتـهـ إـنـاـ لـمـ تـحـسـ بـذـكـ .  
ـ يـاـ إـلـهـيـ ! إـنـهـ سـيـفـهـمـ كـلـ شـيـءـ .

ـ سـالـتـ الشـابـةـ :

- مـنـ بـيـلـسـتـرـوبـ هـذـاـ ؟ إـنـ يـشـرـحـ لـيـ أـحـدـ ؟  
ـ قـالـ كـلـايـتونـ وـهـوـ يـدـيرـ رـاسـهـ نـحـوـ لـوـلـاـ .  
ـ لـوـلـاـ ؟

- ... كـولـنـ بـيـلـسـتـرـوبـ هوـ وـاحـدـ مـنـ اـشـنـعـ الـشـخـصـيـاتـ . وـلـسـوءـ الـحـظـ  
ـ إـنـيـ لـمـ اـفـهـمـ آـنـ شـرـيرـ وـسـيـئـ إـلـاـ بـعـدـ فـتـرـةـ . لـقدـ كـانـ ظـاهـرـيـاـ بـيـدـوـ لـيـ  
ـ سـاحـرـاـ . إـنـهـ صـاحـبـ مـعـرـضـ لـلـفـنـونـ فـيـ حـيـ رـاقـ فـيـ لـنـدـنـ وـلـهـ أـمـلـاـكـ  
ـ فـيـ "دـيـفـونـ" . إـنـهـ طـوـيلـ الـذـرـاعـ وـكـنـتـ اـعـتـبـرـهـ جـذـابـاـ .

ـ قـالـتـ دـامـيـتاـ فـيـ جـرـاـ:

- هلـ كـانـتـ هـنـاكـ عـلـاقـةـ بـيـنـكـمـاـ ؟  
ـ قـطـبـ وـجـهـ لـوـلـاـ :

- إـنـهـ مـجـرـدـ قـضـاءـ عـطـلـةـ نـهـاـيـةـ الـاسـبـوـعـ لـاـكـثـرـ فـيـ مـتـعـةـ . لـقدـ اـقـمـتـ  
ـ مـدـةـ أـرـبـعـةـ اـيـامـ فـيـ ضـيـعـتـهـ . وـهـوـ مـاـنـدـمـتـ عـلـيـهـ ؛ إـنـ كـولـنـ لـمـ يـكـنـ شـاـذاـ

- إنني متمسكة جداً بالحياة وشكراً لك ! خصوصاً عندما يكون لي  
اصدقاء مثلك يقلقون على موضوعي .

- إنني سيدل قلقى لو اهتممت بالأمر أكثر . إن "بيلستروب" خطير  
رغم أنه تأخذين الأمر باستخفاف .

- لا .. إنني لم اعتبر ذلك الحالة شيئاً يستهان به . وانا اعرف تماماً  
ماذا يمكن أن يفعله هؤلاء الناس من انتقام لو سمحت لهم بالاقتراب .  
المهم هو الا أدعهم يلمسونني لاستطاعوا بحيث إذا لم استطع  
إبعادهم نهائياً فعلى الأقل لا أسمح لهم بالنش في ماضي بعمق .

- من شابه آباءه فما خلّم، أو الآخرى من شابهت أمها فما خلّمت !

- ماذا تقصد أن تقول يا كلايتون؟

غمغم كلايتون :

- لاشيء مهمًا عندي، لنعد إلى الكوخ .

أبعد أوراق وأفرع الشجر وتابعته "لولا" بعينيها وقد بدت على  
وجهها علامات الدهشة، ثم سالت :

- من داس على طرفه؟ ماذا هو متواتر لهذه الدرجة؟

هذا ليس سلوكه المعتاد !

تركّت "داميتا" السؤال بلا إجابة ولكن نظارات أمها الحادة مسحت  
 وجهها . سالت "لولا" :

- هل حدث بالصادفة أنه سمح لكلايتون بـ...؟

قطعت كلامها وهي ترى الحمرة تعلو وجه ابنته :

- حسناً يا حبيبي ... إن هذا لم يكن في خاطري على الإطلاق ...

- إذا كنت تعتقدين أنني أعرف ذلك ! فهل تريدين مني أن أفقد  
صوابي ! باللحماقة ! ليس بيننا أي شيء مشترك . لقد فهمنا في الحال  
أنها غلطة ويجب الا نعود إليها ثانية .

- انزعّم ذلك لأن كلايتون .. مختلف .

أساعد السلطات في وضع حد لملك المخدرات وإلقاءه في غيابه  
السجن .

- ولكن هل رأيت "بيلستروب" يقتل ذلك الرجل ؟

- نعم . لقد كنت واقفة خلف النافذة عند ما رأيت في الحديقة "كولن"  
يخرج مسدساً ويطلق النار على "مارينو" .

- في هذه الحالة لم يعد هناك مجال للمرح ! لماذا "بيلستروب" مطلق  
السراح بينما هو متهم بقتل "مارينو" ؟

قال كلايتون موضحاً :

- إنه مفرج عنه بالكافala ... لقد دفع ثروة .

- لماذا لا تخضع "لولا" لحماية الشرطة ؟

- لأن أمك لها رأس بغل يا داميتا !

قالت "لولا" شارحة :

- إن رجال الشرطة عرضوا علي حبسني في فندق بايس في الناء  
فترة انتظار المحاكمة . لقد أظهروا أنهم ساحرون ورقيعوا الأدب ولكنني  
لست في وضع يسمح لي بقبول عرضهم .

قال كلايتون :

- لقد اتخذت إذن قراراً ورحلت إلى "ماراسييف" حيث كانت لديها  
المنية الصادقة في أن تقيم في أثناء تجوال "بيلستروب" في حرية !

- إن العزيز كلايتون أصبح محبيطاً من ذلك لرغبتنه في حمايتها أن  
يأخذ هذا الموضوع مأخذ الجد . لقد أصر على إرسالي وسط الأحراس  
الأسترالية حتى موعد القضية .

زمر كلايتون :

- إن الأحراس الأسترالية أفضل من المقبرة . أنت تعلمين تماماً أن  
"بيلستروب" سيطاردك يا "لولا" .

قالت له "لولا" وهي تبتسم في مرارة :

كان حقيقياً أن تلك المرأة ذات الجسد الرائع هي مثال للفتنة وللإزار  
في قمة جاذبيتها حتى وهي مرتدية الجينز وسوبرت شيرت أصفر،  
 تماماً كما لو كانت ترتدي أحدث موضة للازياء لتحضر سهرة . كانت قد  
 رفعت شعرها الأبنوسى للخلف على شكل ضفيرة مما أظهر جمال عظام  
 وجهها الساحر وعينيها الواسعتين . لقد تحولت بشرتها إلى اللون  
 البرونزي وبدت عليها مظاهر الراحة ونتائجها . وكانت أكثر استرخاء  
 مما كانت عليه في آخر لقاء بينهما . قالت الآونة  
 - إن لك شكلاً رائعاً . لقد تغيرت ولكنني لا أستطيع أن أحدد موضع  
 التغيير .

- إنه الهدوء والسكينة .  
- ربما . إنني لم أرك من قبل على أية حال في مثل هذا الصفاء وهدوء  
 البال .  
- إنني في الحقيقة أشعر بأنني خالية البال، وهو ما يدهشني  
 شخصياً . في الحقيقة لم تتح لي الفرصة من قبل في تذوق جمال  
 الوحيدة وأن أحدد شخصيتها وأهدافي . ولم أكن أؤمن بجدوى هذا  
 العلاج قبل ذلك .

- لقد كنت أغلن أنك تعرفين تماماً إلى أين تذهبين ...  
 وانك المخلوقة الأكثر اتزاناً التي عرفتها في حياتي . عندما كنت تأتين  
 لزيارة في المدرسة الداخلية كان كل شيء يشتعل حيوية من لحظة  
 دخولك ويصبح زاهي الألوان .

تجهم وجه لولا:

- هل فقط في تلك المناسبات التي أزورك فيها كانت حياتك تتتحول  
 إلى البهجة ؟ لقد كنت أغلن أنك سعيدة في الدبر .. ولكنك كنت دائماً  
 متحففة يا داميتا حتى إنني لم أكن قط واثقة بما تدور حوله أفكارك .

- تقصدين من حيث إنه فتي لعوب يقف في الطريق ليشم الورود  
 فقط؟ أعرف ذلك .

هزت لولا رأسها في الم وقالت:  
 - لا ... يمكنني أن أقول إن هذا الرجل لا تأمل النساء مشاركته  
 حياتهن فحسب وإنما أيضاً يقنن في حبه .  
 أحسست داميتا فجأة ببرودة وسائل أمها .

- هل تحببينه يا لولا؟  
 - طبعاً أحبه .

هزت داميتا رأسها بدورها لأن ما قراته على وجه أمها أصابها  
 بالكره . قالت لولا:  
 - لا .. ليس كما تعتقدين . هناك أنواع أخرى من الحب . الم تدركى  
 ذلك بعد يا داميتا؟

- إن كلايتون يدعى إنكم صديقان .  
 - ونحن كذلك . إنه واحد من هؤلاء الرجال الذين يعودون على أصابع  
 اليد الواحدة والقادرين على إقامة صداقة بريئة مع النساء . وفي رأيي  
 ذلك يرجع إلى أنه جدير بالثقة .

- أه ... نعم ...  
 ولكنها حولت عينيها عن أمها وأضافت .  
 - إنني لست متمسكة بالحديث عن كلايتون يا لولا .  
 - لا ..

ومض بريق غريب للحظة في عيني لولا سرعان ما اختفى .  
 - في هذه الحالة دعينا لانتحدث عنه . وأخبريني بدلاً من ذلك كيف  
 حالك في روبيستون؟ لا تظنين أنه يعذبني أن أعيش بعيداً عن  
 الحضارة؟

- طبعا لا ... أنت زهرة العائلة .

- فهمت .. هل هذا رأيك في ؟

- هكذا يراك العالم أجمع يا لولا . أنت جميلة جدا ودافقة العاطفة وذكية ثم أنت فاتنة مثل 'هيلين' حسناء طروادة . المرأة الفتاكـة في الأساطير القديمة .

- إن 'هيلين طروادة' ليست سوى فتاة طالثة وكانت أتفمنى أن أكون في رأيك أقوى منها .

انخفض صوت 'لولا' إلى درجة ازعجت 'داميتا' .

- ولكنك فعلا أقوى منها . ومع ذلك لم أكن أريد أن أجربك بهذا الحكم بلعكس صحيح .

- أنت لم تجرحـيني . كل ما هناك أنت بالـغـةـ فيـ الوـصـفـ علىـ كـلـ فـقـدـ الـرـتـ لـدـيـ مـاـيـسـتـحـقـ التـامـلـ .

قال 'كلايتون' :

- أرجو أن تؤجلا عملية التحليل النفسي إلى وقت آخر ! والأفضل عندما تأمنـانـ من 'بـيلـسـتروـبـ' .

قالت 'لولا' :

- القضية ستعرض على القضاء في الأسبوع القادم وعندما أنتهي من شهادتي فإن 'بـيلـسـتروـبـ' سيصبح خارج دائرة تفكيري .

- وستصبحـنـ فيـ آمانـ .

- هذا ما يدعـيهـ السـادـةـ فيـ 'اسـكـتلـنـديـارـدـ' . إنـ المنـظـمةـ الإـجـراـمـيـةـ سـتـهـارـ بـدـونـ 'بـيلـسـتروـبـ' .

- هذا أفضل ! وعندـهاـ نـسـتـطـيعـ انـ نـفـسـيـ هـذـاـ المـوـضـوـعـ وـنـعـودـ إـلـيـ حـيـاتـنـاـ الـهـادـهـ .

اعتـرضـتـ 'لولاـ'ـ حيثـ كانتـ عـيـنـاهـاـ النـاقـبـاتـ تـفـحـصـانـ 'دامـيتـاـ'ـ .

سارـعـتـ 'دامـيتـاـ'ـ بـالـقولـ :

- لقد كنتـ سـعـيـدةـ هـنـاكـ . وـكـنـتـ لـأـتـالـيـنـ جـهـداـ حـتـىـ تـجـعـلـ حـيـاتـيـ كـامـلـةـ وـلـأـلـومـ عـلـىـ الإـطـلاقـ .

- لقد كنتـ أـشـكـ فـيـ ذـلـكـ ! وـفـيـ هـذـاـ الشـانـ فـكـرـتـ أـيـضـاـ أـنـنـيـ رـبـماـ اـرـتكـبـتـ غـلـطـةـ كـبـرـىـ وـشـنـيـعـةـ .

إنـ الحـكـمـ الـتـيـ نـحـصـلـ عـلـيـهـ بـعـدـ الصـدـمـةـ تـصـبـحـ فـيـ آنـ وـاحـدـ رـائـعـةـ وـمـحـبـطـةـ .

- إنـكـ لـمـ تـرـتكـبـ غـلـطـةـ يـاـ 'لـولاـ'ـ لـقـدـ جـعـلـتـ حـيـاتـيـ جـمـيـلـةـ .

- منـ النـاحـيـةـ الـمـادـيـةـ دـوـنـ شـكـ !

- لقد كنتـ دـائـمـاـ مـوـجـوـدـةـ عـنـدـمـاـ اـحـتـاجـ إـلـيـكـ .

- أـهـ حـسـنـاـ ؟ـ لـوـ كـنـتـ اـحـتـفـلـتـ بـكـ قـرـبـةـ مـنـيـ لـأـصـبـحـ الـوـضـعـ اـفـضـلـ .

- كـنـتـ تـرـيـدـيـنـ حـمـاـيـتـيـ .

- بـدـلـاـ مـنـ أـفـعـلـ ذـلـكـ تـرـكـتـكـ تـتـعـلـمـنـ حـمـاـيـةـ نـفـسـكـ بـنـفـسـكـ ..ـ الـيـسـ هـذـاـ مـاـ كـانـ يـقـصـدـهـ 'كـلـاـيـتـونـ'ـ عـنـدـمـاـ قـالـ مـنـ شـابـهـتـ أـمـهـاـ فـمـاـ ظـلـمـتـ ؟ـ

- إـنـهـ يـلـعـبـ دـورـ الطـبـيـبـ النـفـسـيـ فـلـاـ تـعـيـرـهـ أـيـ اـنـتـبـاهـ .ـ وـمـعـ ذـلـكـ فـهـوـ لـأـيـعـرـفـ تـقـرـيـباـ شـيـئـاـ عـنـيـ .

- إـنـ لـدـيـ 'كـلـاـيـتـونـ'ـ الـقـدرـةـ عـلـىـ تـقـدـيرـ النـاسـ .ـ وـرـبـماـ رـأـيـ فـيـكـ شـيـئـاـ لـمـ أـسـمحـ لـنـفـسـيـ بـاـنـ أـرـاهـ يـاـ اـبـنـتـيـ .

صـاحـتـ 'دامـيتـاـ'ـ وـهـيـ تـفـتـلـ اـبـتسـامـةـ :

- مـاـ هـذـاـ الـهـرـاءـ !ـ لـاتـحاـوـلـيـ تـقـلـيـدـهـ .ـ إـنـ المـرـءـ لـاـيـسـتـطـيعـ أـنـ يـعـيـشـ الـحـيـاةـ الـبـرـاقـةـ وـالـتـحـفـزـةـ وـالـوـاعـدـةـ الـتـيـ تـعـيـشـيـنـهـاـ .ـ وـإـنـمـاـ يـجـبـ عـلـيـ أـمـثـالـيـ أـنـ يـحـقـقـواـ التـواـزنـ بـيـنـ الـأـمـورـ .

- إـلـاـ تـرـىـنـ أـنـ ذـكـيـةـ وـمـثـيـرـةـ وـوـاعـدـةـ ؟ـ

قـهـقـهـتـ الشـابـةـ :

لقد عثرت على كتاب قديم أصفر الأوراق وانطلقت وبذات السلطات  
وسادخل حالا في الأطباق الرئيسية. وإذا كنت ترغبين وطلبت مني  
بادب ولباقة فسيكون لك شرف تذوق أول فطيرة جاتوه أصنعها هذا  
المساء.

انطلقتا في عاصفة من الضحك وقد بدا عليهما التامر. لقد كان  
ضحكا يخفي عذابا دفينـا.

- لست واثقة بذلك . أحيانا نقع احداث تحولنا وتجعل من المستحيل  
العودة للماضي .

كانت داميتا تعاني عذابا شديدا يخنق قلبها ولكنها حاولت  
الاحتفاظ بوجهها خاليا من التعبير . ضحكت ضحكة قصيرة وعصبية.  
ثم قالت :

- هل طرح الموضوع على بساط البحث ؟ أعلمـي يا تولا انه لم يحدث  
شيء بيـني وبين كـلـاـيـتوـنـ . كل مـافـعـلـتـهـ هوـ أـنـتـيـ ذـهـبـتـ إـلـىـ ذـكـرـ الـرـجـلـ  
الـفـاتـنـ عـنـ قـرـبـ . ثـمـ إـنـتـيـ وـأـنـاـ فـيـ الـذـالـلـةـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ عـمـرـيـ لـمـ أـعـدـ  
طـفـلـةـ . وـلـوـ عـرـفـ الـخـاسـ اـنـتـيـ لـمـ أـعـرـفـ الـحـبـ فـيـ حـيـاتـيـ فـإـنـهـ سـيـظـلـنـونـ  
اـنـتـيـ غـيـرـ مـتـحـضـرـةـ . وـهـذـاـ أـيـضاـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـوـنـ رـايـ كـلـاـيـتوـنـ .

- وما الذي يجعلك تقولـينـ هـذـاـ ؟  
- اـكـسـرـ عـلـيـكـ اـنـتـيـ لـسـتـ خـبـيرـةـ فـيـ مـسـائـلـ الـغـرامـ ، وـلـابـدـ  
أـنـ كـلـاـيـتوـنـ أـحـسـ بـخـيـبـةـ الرـجـاءـ .

إنـ كـلـاـ مـنـ لـاـيـنـاسـبـ الـأـخـرـ دونـ شـكـ .  
كانـ صـوـتـهـ مـلـيـئـاـ بـالـأـسـفـ ، قـالـتـ لـهـ تـولاـ :

- إنـ رـومـيوـ وـجـوليـتـ لـمـ يـكـوـنـ مـنـاسـبـنـ لـبعـضـهـمـ وـهـذـاـ الـخـلـافـ  
أـحـيـانـاـ لـاـيـكـونـ ذـاـ اـهـمـيـةـ .

- بـلـ إـنـهـ مـهـمـ ؛ ثـمـ إـنـتـاـ لـسـنـاـ رـومـيوـ وـلـاـ جـوليـتـ . لـقـدـ رـايـ فـيـ نـوـعـاـ  
مـنـ التـحـديـ وـرـأـيـتـ فـيـهـ فـرـصـةـ أـنـ اـجـرـبـ مـدـىـ اـسـتـعـادـيـ لـلـحـبـ .

- هـذـاـ مـسـلـكـ ذـكـيـ وـلـكـنـ الذـكـاءـ لـمـ يـكـنـ يـنـقـصـكـ قـطـ يـاـصـغـيرـتـيـ العـزـيزـةـ .  
إنـ اـغـنـيـاتـ الـأـمـيرـاتـ لـاـتـصلـحـ لـكـ .

- فـعـلاـ وـلـكـنـ مـنـ الـأـفـضلـ أـنـ تـحـدـثـ عـنـكـ . مـاـذاـ فـعـلـتـ فـيـ هـذـاـ الدـغـلـ  
الـمـنـعـزـلـ عـدـاـ التـامـلـ ؟

- هـيـاـ .. أـهـ .. نـعـمـ .. هـلـ تـصـوـرـيـنـ اـنـتـيـ تـعـلـمـتـ الطـهـوـ ؟

وضع كلياتون حقيبة فوق السرير واستدار عندما دخلت تولا  
و داميتا وقال ساخرا:

- لا شك في أن رعاة الماشية الذين كانوا يستخدمون الكوخ لم يشكوا  
قط عدم وجود وسائل ولا فازات.

قالت تولا مازحة وهي تغلق الباب وتبتسم له:

- هذا يدعو للأسف الشديد ... لقد أسعدك الحظ بعدم وجود نقاطه  
وراء ظهرك تطأرك باحترام شروط العمل . وإذا اضطررت إلى المكوث  
هنا أكثر من ذلك لطالبي بمولد كهربائي ومروحة كهربائية إن ذلك  
سيكون مفيدا للقطعان المعزولة .

انفجرت داميتا في ضحك مجذون وقالت :

- سأحاول أن أذكر ذلك عندما يضعونني في موقع عمل آخر . إنني  
سأطلب بالإضافة إلى كل الضروريات أن تضع لي مروحة ضخمة  
بيضاء في السقف .

قالت تولا تؤيدها بلهجة لاتقبل المماطلة:

- وإن تكون أذرعها على شكل أجنحة البعير . إن ذلك مهم جدا .  
تدخل كلياتون في الحديث بصوت قاطع :

- ولكنك لن تخالي هنا يا تولا حتى تحتاجي لهذه الرفاهية . وأفضل  
أن تحزمي أمتعتك . بعدها ساصحبك أنت و داميتا إلى أبعد مكان  
معك . لقد اتصلت بـ "اسكتلاند بارد" أمس في وقت متأخر من الليل .  
إنهم سيوفرون لك مأوى وحماية حتى موعد نظر القضية في الأسبوع  
القادم .

اختفت الابتسامة من على شفتي تولا :

- إن هذا العمل غرور من جانبك يا كلياتون . إن لدى نية البقاء هنا  
أكثر والا ارحل إلا قبل يومين من المحاكمة . إنني لا اريد منهم ان  
يحبسوني .

## الفصل السابع

-وها هو ذا كوفي وسط الدغل ! بدون كهرباء ولكن هناك صالة  
حمام ضيقة بها دش . ربما يبدو هذا الديكور خشنًا ولكنك لو رأيت  
أفكارى قبل أن تهاجميني .. لقد اقتضى مني الأمر أن أطلب من رجال  
خليج نصف القمر أن يحضروا لي بعض الأثاث ليصبح الكوخ أكثر  
راحة .

- إنه رائع ... هذا المكان يا تولا !  
كانت مائدة مستديرة وأربعة مقاعد كلها من البامبو تحتل وسط  
الحجرة . وكانت المقاعد مغطاة بوسائل اسفنجية صفراء مطرزة بنفس  
تطريز السرير الملتحق بالجدار . رأت العديد من فازات الزهور على  
المائدة الليلية ويجوارها شمعدان ، بينما هناك رصبة كتب على الأرفف  
القريبة من الباب ورات أيضًا ياقبة من الورد على المكتب المصنوع من  
الخيزان ويجوار المكتب يوجد ر بما يرجع تاريخه إلى العصر  
الحجري

- إن المقارنة ليست لائقة في نظري .

- ليس لدى مزاج أن أجاملك وأقول غير الحقيقة . المهم الآن أن انتهي بسرعة واتأك من وجودك في مكان أمن .. ولكن مادام علي أن أقبل حلاً وسطاً فإبني أقبل ياً لولاً ان ترحلني أنت أولاً وستبقى داميتاً في الكوخ وعندما تصلين إلى مكان أمن ساصحب داميتاً إلى لندن . هل توافقين؟

- لا بأس .. إذا أخذنا في الاعتبار هذا الموقف .

- إنني لا أفهم لماذا لا استطيع أن أصبحك ياً لولاً . إنك حريصة أكثر من اللازم .

- إنك سرعان ما ستتبرمين من مصاحبتي دون شك . ومن المؤكد أنهم في لندن سيحبسونك في حجرة صغيرة خانقة ياصغيرتي . وانت ياكلايتون اعتقادك أنك رتبت كل شيء من قبل . كم تبقى لي من الوقت ؟ ظهر شبح ابتسامة على ركن فم كلايتون :

- إن الطائرة المروحية ستكون في خليج نصف القمر في الثالثة تماماً . ومن هناك ستتنقلك إلى سيدني ومن سيدني سترحلين بالطائرة الخاصة بمؤسسستي حتى لندن .

- ثلاثة ساعات ؟ لم يبق لي سوى ساعة ونصف الساعة أخبرني عندما تتخذ قراراً . فإنك لاتتراجع أبداً عن تنفيذه ياعزيزي وباسرع وقت ممكن . لقد دهشت لأنك منحتني وقتاً لإعداد حفائي .

- إذا انتهيت من حزم حقائبك فإبني ساسمح لك باحتساء قدر قهوة .. قدر واحد ! ثم بعد ذلك إلى الطريق نحو نصف القمر .

- يالك من ديكاتور ! أنت ياً داميتاً لن تناح لي فرصة ان تشاهدني مواهبي في إعداد الطعام والتي أستحق عليها الحصول على الشريط الأزرق . وعندما نجتمع نحن الاثنين في لندن . اعتمد على في محاولة إقناع سادة اسكنتلانديارد بإقامتنا في المكان اللائق ... في جناح مزود

- لسوء الحظ إن بيلستروب كسب مزيداً من الأرض مما سيشكل مشاكل بالنسبة لحمايتك وأمنك هنا . إنك سترحلين اليوم ياً لولاً . كانت عيناها السوداء ونطلقان شراراً :

-لن يحدث هذا أبداً ولا على جلتني . إنك حتى لا تعرف إنهم يراقبون خليج نصف القمر .

- لست على استعداد للمخاطرة . وإذا كنت متمسكة بـ داميتاً فإنك يجب الا تفعلى ذلك من باب أولى حتى لا يستغل بيلستروب ذلك في التلاعب بك . واقتصر ان تضعيها هي أيضاً تحت حماية الشرطة .

- إنني ارفض ان ... ولكن لولا قطعت كلامها . لقد فهمت الان فقط أنها ليست بمفردها في اللعبة .. هناك أيضاً ابنتها .

- حسن جداً .. إذا كان ذلك من أجل داميتا .. ولكنني ارفض ان أتجول معها ! إنني هدفهم دون شك ولكن لن أسمح لهم بمهاجمة ابنتي .

قال كلايتون بسرعة :

- لابد من رحيل داميتا في أسرع وقت .

ردت عليه لولا وقد رفعت ذقنها للأمام وكانها على استعداد للهجوم عليه وغضبه :

- ليس معي ! إنني ساجرهم ورائي خارج أستراليا بعيداً عن ابنتي وعليك أن تصحبها إلى لندن فيما بعد .

احتاجت داميتا :

- إنني متمسكة بمصاحبتك .

قال كلايتون :

- لا فائدة من الإلحاح . فلقد سبق أن صدعت راسي بلا جدوى فالولا لها رأس مثل رأس البغل .

زمجرت لولا :

بمطبخ واسع .

انفرجت أسارير داميتا بعض الشيء . وعندما لاحظت ذلك أنها ربت خدما مشجعة :

- إن الضحك ليس ممنوعا يا داميتا . إنك جادة أكثر من اللازم . إن الأمور ستجري على أحسن ما يرام .

- أعرف ذلك . ثم إنني سعيدة لأنك ستدفين إلى حيث ستكونين في أمان . لماذا لم ترغبي في أن يحموك من البداية ؟

- لأنني كنت أفضل أن أضع نفسي تحت جناح كلايتون الفاتن . ولكنني سعيدة لأنني ساتركه فهو ليس مرحا كما عادته ...

قطعاها كلايتون وهو يضع إبريق القهوة على الموقد :

- أسف . ولكنك إن لم تسرعي يا تولا فلن تتأتي قドح القهوة . حزمت تولا أمنتها في ملح البصر وبعد ربع ساعة استعدت لغادرة الكوخ في رفقة كلايتون .

قالت لا كلايتون بصوت متبرم :

- اذهب أنت أولا فإنني أريد توديع داميتا . زمبر كلايتون وهو يتوقف على عتبة الباب :

- لا تنسيا إنكما ستنتقيان في لندن بعد يومين . قالت تولا بنفاذ صبر وهي تشير له بالخروج :

- اذهب .. اذهب .. إنك لا تستطيع التحكم في كل شيء ياسبـ ديكـتـاتـور . فلقد فاض بي الكيل الآن .

- أسرعـي !

أغلق الباب خلفه وعندما رأت تولا ذلك رفعت عينيها إلى السماء : - إنني لم أره من قبل منسودا إلى هذا الحد .

لو رفضت الرحيل لكان قادرـا على رفعـي على كتفـه رغمـا عنـي وإلقـائي داخل طائرـته .

- إنه قلق عليك !

- أه .. نعم ؟ ربما ولكنـي أفلـن أنه قلقـ أكثرـ عليكـ . إنـ مسلـكهـ واضحـ أكثرـ منـ اللازمـ وخصوصـاـ عندماـ أرىـ ردـ فعلـكـ نحوـهـ . إنـيـ لهذاـ السبـبـ أصرـتـ علىـ أنـ أكونـ معـكـ فإنـ لـديـ ماـ أقولـهـ لكـ .

- هذهـ ليستـ اللـحظـةـ المـنـاسـبـةـ حقـاـ ياـ تـولاـ . ثمـ إنـيـ أـكـرـ عـلـيـكـ إنـيـ لاـ أـرـغـبـ فـيـ الحـدـيـثـ عـنـ كـلـاـيـتوـنـ .

- يجبـ دائمـاـ عـلـىـ الـمـرـءـ أـنـ يـرـتـبـ اـفـكـارـهـ عـنـدـمـاـ تـشـابـكـ وـتـصـارـعـ . ثمـ إنـ لـديـ إـحـسـاسـاـ بـأـنـ كـلـاـيـتوـنـ وـأـنـتـ غـارـقـانـ لـأـنـنـيـكـمـاـ . صـدـقـيـنـيـ إنـهـ منـ الـأـقـلـ إـصـلـاحـ الـأـخـطـاءـ مـنـ الـبـدـاـيـةـ . وـإـلـاـ فـيـ الـمـرـءـ إـنـ يـقـعـ فـيـ الشـبـكـةـ يـكـنـ مـنـ الصـعـبـ خـرـوجـ مـنـهـاـ . . . لـقـدـ اـسـتـغـرـقـ الـأـمـرـ مـنـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ حـتـىـ اـكـتـشـفـتـ إنـيـ كـنـتـ أـسـيـرـ فـيـ الـاتـجـاهـ الـخـطاـ .

- عـشـرـونـ عـامـاـ ؟

- آتـرـينـ .. إنـيـ بـطـيـلـةـ بـعـضـ الشـيـءـ . لـقـدـ كـنـتـ أـعـتـقـدـ أـنـ اـعـيـشـ باـقـصـىـ سـرـعـةـ وـانـ أـنـهـمـ فـيـ السـهـرـاتـ الـفـاخـرـةـ وـالـرـحـلـاتـ الـبـحـرـيـةـ وـمـعـ شـبـابـ مـرـحـ مـنـطـلـقـ وـاصـدقـاءـ وـمـلـهـمـينـ .

- هلـ أـدـرـكـ أـنـكـ لـمـ تـعـوـدـيـ تـرـيـدـيـنـ تـلـكـ الـحـيـاةـ بـعـدـ ؟

- نـعـمـ . إنـيـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ أـحـاـوـلـ وـسـطـهـذـاـ الـإـعـصـارـ أـنـ اـعـرـفـ قـيـمةـ نـفـسـيـ . إنـيـ أـرـيدـ أـنـ اـثـبـتـ لـكـ شـخـصـ أـنـ لـيـ اـهـمـيـةـ حـتـىـ وـإـنـ بـدـاـتـ حـيـاتـيـ بـبـيـعـ جـسـديـ .

- هـذـهـ لـيـسـ غـلـطـتـكـ ياـ تـولاـ .

- وـمـعـ ذـلـكـ فـيـانـيـ أـعـيـشـ عـلـىـ فـتـنـتـيـ وـسـحـرـيـ وـلـاـ اـسـتـطـعـ أـنـ انـكـ ذـلـكـ . وـمـنـذـ أـنـ كـفـتـ عـنـ الـعـلـمـ كـفـتـةـ اـسـتـدـعـاـ ظـلـلـتـ أـبـيـعـ نـفـسـيـ وـفـيـ رـأـيـ أـنـ بـيـعـ الـمـرـءـ مـلـاثـيـتـهـ أـسـوـاـ مـنـ بـيـعـهـ لـجـسـدـهـ .

- لـقـدـ فـعـلـتـ كـلـ هـذـاـ مـنـ أـجـليـ . لـأـنـكـ أـرـيدـ أـنـ تـمـنـحـيـنـيـ بـدـاـيـةـ جـيـدةـ لـحـيـاتـيـ .

ارتكاب اخطاء لايمكن إصلاحها او يندم عليها بلا حدود .  
- لست أفهم ...

مالت لولا بجسدها لللامام وقبلت ابنتها :  
- فكري في كل هذا يا داميتا وحاولي مثلي ان تنسى ما وقعت فيه .  
واستانفي المسيرة بخطوات ثابتة وسليمة . وفكري في انا وفي  
كلايتون ايضا . ولا تنسى بوجهه خاص نفسك انت . إن هذا العمل  
الصغير في التأمل والتفكير سيجلب لك مفاجات . هل تعدينني ؟  
كانت لولا تتكلم بنبرة ماكرة وغامضة في ان واحد قالت  
داميتا وakanha في حلم :  
- إنني أعدك بذلك .

فتحت لولا باب الكوخ ثم قالت لابنتها :  
- ستنلق في اللدن ياصغيرتي .

\*\*\*

لم يظهر كلايتون مرة ثانية إلا حوالي منتصف الليل . كانت الشموع  
لانزال تضيء بينما تمددت داميتا على السرير وهي تقرأ إحدى روايات  
الجيب . عندما ظهر كلايتون في إطار الباب وضع المولف جانبا .  
- ماذا عن لولا ؟

- إنها في الطريق . لقد انتظرت حتى اقلعت الطائرة النفاثة . لقد  
وعدت أن تخبرنا عن طريق الشرطة فور أن تستقر تحت الحماية .

- اف ! ورجال بيلستروب ؟ هل ظهر لهم اثر ؟  
- لم أر اي شخص ولم يحاول أحد ان يعرقل خطتنا . وليس معنى  
هذا انهم لايراقبون نصف القمر .. لابد ان نتحرك ونعمل اسرع منهم .  
- إذن لولا في امان ؟

- نعم .. عند هبوطها من الطائرة سيسقطها رجال سكوتلانديارد .  
وهي في امان على عكسك انت المعرضة اكثر منها للخطر . والآن لم تعد

- لقد كنت مؤمنة بذلك في حينه . ولكنني الان لست واثقة بذلك . لقد  
اريد دون شك ان استولى على اكبر ثروة لانني كنت فتاة مسكونة  
وفقيرة وجائعة وتحلم بان تملك كل شيء . وربما اتفني من اجل  
الحصول على ذلك اخترعت لنفسي الشخصية الشهيرة الفاتنة .

- لا ، إنك لم تكوني انانية يا لولا . إنك كنت مليئة بالشهامة والحنان .  
- هذا في الحقيقة تصورك لي دائمًا . إنني لست محرومـة كلية من  
الحنان ولكن لم يعد لدى قلب أمـلـك زمامـه . أما بالنسبة لك فإنهـ من  
السهل عليك ان تحبي ياصـغيرـتي ! إنـكـ منذـ كنتـ صـغـيرـةـ كنتـ تحـلـمـينـ  
بحـبـ شـخـصـ ماـ وـلـمـ يـكـنـ لـكـ سـوـاـيـ لـتـحـبـيهـ .

- لقد كنت دائمـاـ تـكـفـيـنـيـ .  
- لا .. إنـنيـ لاـ أـكـفـيـكـ .. إنـنيـ لمـ أـمـنـحـكـ ماـ أـنـتـ فـيـ حاجـةـ إـلـيـهـ .  
سرـقـتـ منـكـ وـمـنـيـ أـيـضاـ سـنـوـاتـ طـفـولـتـكـ التيـ كانـ منـ المـكـنـ انـ نـعـيشـهاـ  
سوـياـ .

- لقد كنت تحـاـولـينـ حـمـاـيـتـيـ .  
- وـاـنـ اـحـمـيـ نـفـسـيـ .  
وـجـدـتـ دـامـيـتـاـ صـعـوبـةـ فـيـ الـبـلـعـ لـانـهـ اـحـسـتـ بـغـصـةـ فـيـ حـلـقـهـ اـمـامـ  
هـذـهـ الـاعـتـراـفـاتـ .

- مـاـذـاـ تـحـدـيـنـيـ فـيـ كـلـ هـذـاـ ؟ إـنـكـ لـنـ تـنـجـحـيـ مـعـ ذـلـكـ فـيـ إـقـنـاعـيـ  
لـانـيـ أـحـبـكـ يـاـ لـوـلـاـ .

- حـمـدـاـ لـلـهـ .. إنـنيـ لـاـ أـسـتـحـقـ ذـلـكـ وـمـعـ ذـلـكـ فـيـ إـنـيـ هـذـاـ يـشـعـرـنـيـ  
بـالـأـرـتـيـاحـ بـلـاـ حـدـودـ . وـاـنـعـشـمـ اـنـ تـحـتـفـظـيـ لـيـ دـائـمـاـ بـحـبـكـ يـاـ دـامـيـتـاـ .  
وـفـيـ الـمـسـتـقـبـلـ سـابـذـلـ كـلـ مـافـيـ وـسـعـيـ حـتـىـ أـسـتـحـقـ هـذـاـ الـحـبـ . وـلـكـنـيـ  
إـنـ كـنـتـ قـلـتـ لـكـ كـلـ هـذـاـ فـلـيـسـ لـانـيـ أـرـيدـ أـنـ تـصـفـحـيـ عـنـيـ .

فيـ الحـقـيقـةـ اـرـيدـ اـنـ أـخـبـرـكـ اـنـ لـيـسـ مـنـ السـهـلـ اـنـ يـصـبـحـ المـرـءـ  
صـادـقـاـ مـعـ نـفـسـهـ . وـمـعـ ذـلـكـ إـنـهـ الـوـسـيـلـةـ الـوـحـيـدـةـ حـتـىـ يـتـجـنـبـ المـرـءـ

هذا . وهذا قرار نهائي على الأقل ليس قبل أن أحل اللغز الذي يصدع رأسي .

بلغت شفتيها الجافتين . سالها :

- أي لغز ؟

- أريد أن أعرف هل أحبك ؟

- داميتا !

- وأن أعرف إن كنت أنت أيضا تحبني . صحيح أنت قلت لي ذلك ولكن بعد الذي حدث مساء أمس فكرت أنت غيرت رأيك . وهو ما قلب كياني وازعجني إيمانا إزعاج واحسست بالمرض و .. عندما سمع كلايتون هذا السبيل من الكلام المنهر من بين شفتيها أحس بعدي قلقها . حاول جاهدا أن يفهم . وسالها :

- ماذا تحاولين أن تقولي لي يا داميتا ؟

- يبدو لي أن الأمر واضح لا يحتاج لشرح .

لقد نصحتني لولا بان افكر واحاول ان اكون صادقة مع نفسي . وهذا ما فعلته خلال غيابك . ولقد قضيت ساعات أكثر مرحبا ... إن الصدق مع النفس لا يطرح دائما الفاكهة التي نريدها . لقد اكتشفت مثلاً انتي شديدة القبح أخلاقيا وفي اعمالي لست محبوبة .

- ولكن لا ... هيا ... إنت رقيقة ومخلصة و ...

من الواضح انتا لا نتكلم عن نفس الشخص . لست رقيقة على الإطلاق يا كلايتون . إن لي أخلاقا يشوبها الغموض . ومحبة لل العراق وصراحتني تأخذ شكل الوقاحة . إنني اعتقاد في نفسي انتي مخلصة . ولكنني لست كذلك . مادمت دائماً أكذب حول الشخص الذي كانت له أقصى أهمية في حياتي .

- هل هي لولا ؟

اعترفت وهي تخفض عينيها :

لولا في متناول أيديهم . أصبحت أنت السلاح الوحيد الذي يمكن أن يستخدمه بيلستروب وعصا بيته في منعها من الشهادة .

مرر كلايتون أصابعه في شعره ليستجمع شجاعته .  
- لهذا لن أنتظر للغد حتى أضعك . في الطائرة . ساعيتك إلى سيدني ولدينا أماكن في الطائرة التي تقلع بعد ثلاث ساعات .

- لامجال لذلك !

تسمر كلايتون في مكانه ثم قال بحدة :

- لماذا ؟

قفزت داميتا من فوق السرير وشدت جسدها :

لقد قلت لامجال لذلك . إننا سنتمسك بتنفيذ مخططناه .. سنرحل مساء غد .

قال في نوره

- الأمر إذن هكذا ! لا تعتزمي على كلامك .

- هل أنت وافق بان خليج نصف القمر مراقب ؟

وهل أنت متتأكد من أن بيلستروب يعرف ابني ابنة لولا ؟ لا إن كل ذلك مجرد افتراضات . إذن ساغامر وستكون مخاطرتي محسوبة هذه المرة وساططيل من إقامتي في الكوخ .

- لماذا نقضي الليلة هنا بينما الحكمة تدفعنا إلى ركوب الطائرة في أسرع وقت ممكن ؟

من أجلينا . لأننا نحتاج أنا وانت لهذه الخطوة . اليس هذا هو نفس السبب الذي من أجله نقلتني إلى كسمارا ؟

تجهمت أسارير كلايتون :

- الأمر مختلف . لم اكن قد اكتشفت بعد أن بيلستروب كان يتبع خطواتنا .

- ومع ذلك أنت لاتزال لا تعرف ذلك . على أية حال انا لن اتحرك من

على أن تسلك هذه الحياة .  
 اعرف أنك مختلف . والآن لدى نقطة أريد استيفاسها: هل فعلت  
 شيئاً أغضبتك في تلك الليلة ؟  
 - لا، بالعكس لقد كنت ...  
 - إذن لماذا هجرتني ؟ لماذا ذهبت لتخفي بعيداً عنّي ؟ إنني أفهم أنه  
 بالنسبة لرجل مثلك فإن التجربة العاطفية ليست غريبة ولا غير عادية  
 ولكن تصرفك بهذه الطريقة ...  
 - ولكن ... اللعنة ... إنني تقريباً استخدمت معك العنف والتهديد  
 لتعترفي بحبي . لقد اقسمت أن أكون صبوراً معك ومع ذلك فقدت  
 صوابي . لقد أفسدت كل شيء برعونتي . ولم أدهش إن كنت لم  
 تتقبليني .  
 - لم أقبلك ؟ بل تقبلتك . ألم تحس بذلك ؟  
 إنني قليلة الخبرة ولكنني أضمن لك أنني قادرة على الإحساس . ولقد  
 أحسست بشيء ممتعة . إنني على العكس لم أرغب في صدك .  
 - بالضبط هذا ما يحرّرني : لماذا لم تتمردي على همجيتي وقوسي ؟  
 - لأنه لم تكن هناك من تناحيتك آية همجية أو قسوة .  
 - ربما أكون مذنبًا .. اليس كذلك ؟ لماذا تضحكين ؟  
 - لأنني أعتقد أنني أحسست بالخلاص والارتياح . لقد كنت أعتقد أن  
 الغلطة كلها غلطتي وأوشكت أن أقتنع بذلك عندما رأيت بروتك هذا  
 الصباح .  
 - إنها ليست غلطتك على الإطلاق بل كلها غلطتي ولكن لاتقولي ..  
 عندما نصبح في إنجلترا سامنحك الوقت الكافي للتعود على .. ولن  
 أقرب منك قبل أن تهدئي وانت في رفقي .  
 - ما هذا الذي تقوله ؟ إنني لم اتظاهر فقط معك بغير ما أحسه ولكنني  
 كنت سيدة في التعبير .

- نعم .. لقد كنت أشعر بالعار منها وإذا كنت قد قبلت أن تجعلني  
 بعيدة عنها فإن ذلك لأنني لم أرغب في الاعتراف بأنني ابنة لولا  
 توريس . ولابد أنها لاحظت ذلك وللهذا قررت لا تكشف عن قرابتنا لأحد .  
 - لاتقولي: إنك ستتحملين على فلهرك قرارات لولا وعواقبها !  
 ولا تقولي: إنك حانقة على العاطفة التي تكتينها نحوها! وخاصة أن  
 الأخلاق التي تعلمها الأخوات المتدينات لا علاقة لها بالحياة الماضية  
 لـ لولا . ومن هنا جاءت تناقضاتك الداخلية .  
 - إذا كانت تلوم نفسها فإن علي أيضاً أن اليوم نفسي . لقد ارتكب  
 كلانا أخطاء . ولكنني أحبها يا كلايتون .  
 - أعرف هذا .  
 - وهي أيضاً تحبني .  
 - نعم .  
 - كان من الواجب أن أقول لها: إن كل شيء انتهى وإنني لن أحاول  
 أن أكون عدوائية ولا أن أظل في حالة دفاع عن النفس . لقد أردت أن  
 اعتذر واشرح لها أنني في منتهى السعادة لأنها أمي .  
 - هذا بالضبط ماقلتة ! هنا نركب الطائرة بسرعة .  
 ولكن دامتها أومات برأسها رافضة .  
 - مستحيل . لابد لي أولاً أن أحل هنا لغزاً آخر . ومادمت لست سوى  
 كتلة من العقد والمخاوف فإنني أنوي أن أتغلب عليها حتى أصل إلى  
 أساس المواجه . وهذا ليس بالعمل السهل باعتبار أنني كنت دائمًا  
 أرفض العلاقات بين الرجال والنساء . فالرجال بالنسبة لي كلهم  
 مستغلون .  
 - هذا مفهوم .. وأنا من تناحيتي لم أفعل شيئاً كبيراً لأساعدك على  
 تغيير رأيك .  
 - بل فعلت . ليس بك أي شبهة بـ هؤلاء الرجال الذين أجبروا لولا

116

- سينقى هنا !

- كان لابد علي ان افهم انه لافائدة من الجدال معك. انت عنيدة مثل  
هذا.

- تذكر ماقلته من أن من شابهت أمها فما ظلمت. وأنا فخور جدا لأنني أشبهها . لقد تمت تسوية المشكلة ومن الأفضل أن تهدأ. هل تعشيش؟

- لقد التهمت "ساندويتشا" في المطار .

- أتحب أن تشرب قهوة؟ لقد استطعت التحكم في هذا الموقف  
اللهيب.

- لقد تجاوز الوقت مفترض الليل . والقهوة ستمنعك من النوم . ومن الانفضل أن تستريح ، استعداداً لتناول الغد .

- حسنا ولكن هناك مشكلة .  
- ماهي ؟

- لا يحد سوي سبعة واحد، والأربعة الخمسة، إن بـلا وسائد.

- وما المشكله في ذلك؟

= ابن تنهج، ابن تقى، ابن الكلبة؟

- بسيطة ! ساحضر السيارة الجيب بالقرب من الكوخ وانام على الابركة الخلفية تصريحه: على خبر

اتجه نحو الباب . اخذت داميتها تضحك في سرها . استدار  
كلايمون وقد تحفهت إسايل بـ

= ما الذي يخصك؟

- إنني فقط أستعرض ألاف الأسرة التي تملكها في فنادق وفجاءة  
لاتجد ما تسند عليه وأسك!

- لقد قلت لك: إنك لاتزالين مضطربة . إن تلك الحكاية عن أمك قد أضعفتك وجعلتك هشة. من الأفضل الا نغير الحديث في ذلك مادمت لم تشفع تماماً من ذلك الاضطراب .

- لتعلم أنه ليس بي أي ذرة من الضعف أرغم في إخفائها ولست  
هشة على الإطلاق . إنك تبخسني حقي يا كلايتون . ثم إنك أيضا  
مضطرب وحائر ! ما الذي دعاني لأن أظل هنا ! لقد فضلت ذلك لأنك في  
إنجلترا يوجد زحام من الناس ولن أتمكن هناك من إزالة سوء الفهم  
الله اقع بيننا .

- لن يوجد سوء فهم بيننا بعد الان . حينما تصبحين في مكان امن  
ساهتم بكل شيء بهذه .

- أنت بمفردك ؟ لا ! إنني دون شك على وشك أن اتخاذ القرار الذي يعد أهم قرار حاد في حياتي وأتمسك بـ أن أعيش الأمر بمفردي .

- ظلت فترة تفكّر في صمت ثم قالت  
- إنني لازلت عدوانية مسلطة .. الـ  
وافقها كلامه، وهو يبتسم

- هانت مرة ثانية تستحق ذلك ! هل تتوقع أن اتحول هكذا في غضنه  
- جدا !

- أوه يا كلايتون .. أنت تدفى قلبي بشدة ....  
إنني لم يسبق لي أن أحسست هكذا من قبل ودون شك إنه ... مالم  
أكن فهمت لشيء .. ولكن أعتمد على فإن لدي القدرة الصارقة أن أجعل  
كل شيء واضحًا وأكشف عن المكنون غير الواضح ثم إننا لن نتحرك من

- لا داعي لأن أشرح لك كم هذا يسعدني !
- ولكن هذا لا يسعدني على الإطلاق يا كلايتون . إنك من أجل راحة الآخرين تتحمل مشاق انت في غنى عنها .
- شكرًا على كل حال على هذا الشعور الطيب تركها الفارس المغوار ليغوص وسط الظلام .

## الفصل الثامن

تقدّم الشبّح وسط أشجار الدغل . وكان الحذاء الموكاسان ذو النعل الكاوتشو لا يحدث صوتا . استمر الشبّح في التقدّم مبتعدا شيئاً فشيئاً عن الكوخ .

- ولا حركة !

تخشب الشبّح أمام هذا الأمر الحاسم الذي لا يقبل المناقشة ثم أضاءت كشافات العربية الجيب .

لتخترق الليل بوحشية ولتتركز مباشرة على الجسم الثابت . ز مجر كلايتون وهو يتعرّف على داميتا :

- اللعنة ! ماذَا تصنعين بالخارج ؟

- لقد جمدتني من الرعب الأزرق يا كلايتون . اطفئي الكشافات فهي تؤذني عيني .

نفذ كلايتون طلبها .

- لست هنا من أجل أن تلهم قليلاً .  
- أعرف ذلك . وانا لا الهو على الإطلاق . ولا جدوى من ان تحاول  
حماية نفسك مني . فضلا عن اني لا اعرف كيف اغويك . لا .. إنني فقط  
ارجو ان اكون بجوارك بكل بساطة . لقد دخلت الفراش وعندما فكرت  
في حبيبي كلايتون وأنه بمفرده في سيارته وهو يرتجف فوق الأريكة  
غير المريحة شعرت بالحنق على نفسي . ولابد انك شتمتني باقذع  
الالفاظ ... ليس كذلك ؟  
ظل كلايتون جاماً وصامتاً، وملامحه لا تدل على شيء .. إنها  
لاتسهل عليه مهمته .

إضافات :

- لم اعد ارغب في تلك السرير المريح . وانا اعرف انك في وضع سين  
غير مريح . ودفعه الاغطية لم يعد يسعدني وانا اعرف تماماً انك تشعر  
بالبرد . المهم ان تكون معاً . وانا مثلك لم تعدد لدى رغبة في الثرثرة .  
قال بصوت رقيق :  
- هذا واضح تماماً !

- إنني متواترة وعندما تتوتر اعصابي فإنني اثرثروا ثرثرا .. عندما  
كنت صغيرة كانت لولا تدعى اني لم اكز قط على اسنانى ولم افتح  
فمي بكلمة إلا عندما أصبح قلقاً . وعندها لا استطيع التوقف .

- وما الذي كان يقللوك ؟

- هناك امور عديدة تخطر دائمًا على بالي وتنصارع داخلي . مثلاً  
عندما لا اكون واثقة بنجاحي في اختبارات الفصل الدراسي او عندما  
تشكو الاخوات الراهبات مني او حتى عندما انتظر زيارة لولا لي .  
ففكرت لحظات ثم تابعت ثرثرتها :

- وانتبه إلى اني لم اكن اليوم نفسي .. كنت اعتبر عصبيتي نوعاً من  
البهجة . لقد كانت لولا جميلة للغاية وذكية إلى درجة ان الناس كانوا

- هل تتسلين بأن تضلي طريقك وسط الاشجار في منتصف الليل ؟  
لقد سارعت بالاستعداد في حالة إرسال بيلستروب زبانيته، والأنسة  
هادئة هدوء الملائكة ! وتقدم لنا عرضاً راقصاً . هل هناك عطب في غريبة  
البقاء عندك .

سارت داميتها نحو السيارة الجيب حيث كان سقفها مكتشوفاً .  
- إنني لا أتعاطى وأقدم عرضاً راقصاً كما تدعى ! لقد أتيت للقائد  
ولدي أسبابي .

وقفت عند باب السيارة وحاولت أن تستكشف وجه كلايتون ولكنها  
لم تر شيئاً وسط الظلام .

ورغم عدم رؤية ملامحه فإنها أحسست بتوتره . قال :

- مزيداً من الأسرار ... ! هذه ليست اللحظة المناسبة .  
- ليست الأسرار من هواياتي . ولم احاول قط أن أخفى عنك أي شيء . بل العكس هو الصحيح .  
- ستصابين بالبرد .. عودي للكوخ .  
- أريد أن أحدثك .

- سننتظر حتى يأتي النهار . لقد تحدثنا اليوم بما فيه الكفاية .  
بدأ متعباً إلى درجة أن داميتها أحسست بالاضطراب .  
دارت حول مقدمة السيارة ثم صعدت للمقعد الأمامي .

- إذا كانت هذه رغبتك فلن نتحدث . عندما اكون بجوارك اعرف كيف  
اصمت . إن الجو . بارد ليس كذلك ؟ مساء أمس كان الجو لطيفاً في  
شرفة الفندق حتى إنني لم أتوقع أن تهبط الحرارة إلى هذه الدرجة .

- السيدة تخرج وسط الليل في ثوب خفيف وقصير وتنتظر أن  
تحتفظ من الحرارة ! هل ترغبين في إغرائي ؟ أم ماذا ؟ إن اللحظة غير  
مناسبة . ثم إنني أذرتك بانني لن أغرق ...  
اطلق زففه ضخمة واضاف :

الم أقل لك: إنك رائعة ورقية وطيبة ومرحة؟  
 - هل تعتبرني عروسه من القطيفة تلهو بها؟  
 - أعرف العرائس القطيفة ولا شبه بينك وبينها على الإطلاق.  
 - إنني أفضل منها على الأقل في هذه اللحظة. وهذا ليس عدلا.  
 يمكننا أن نتبادل الأدوار: أنت الذي تعودت دائمًا على العطاء حاول أن تأخذ مني ما استطيع أن أقدمه لك. وأنا أيضًا استطيع أن أحمل السكينة لهؤلاء الذين أحبهم عندما يواجهون العاصفة.  
 - كم أود أن أفعل ذلك ولكن هناك عقبة.  
 - ماهي؟  
 - أنت أيتها الغزالة الجميلة.  
 انفجر مرة أخرى في الضحك. قال مقتربا:  
 - ساعرض عليك صنفه: سيقوم كل منا من ناحيته باداء دور المندى .. موافقة؟  
 أحسست داميتا بسعادة غامرة:  
 - اعترض يا صاحب السعادة! لقد حميت لولا بما فيه الكفاية وكذلك ديمون ولست أدرى كم شخص آخر ...  
 همس لها:  
 - وما فائدة العدد؟  
 - إنه مهم جدا ولكن لا تخش شيئاً فإني سأجد طريقة لتحقيق التوازن.  
 قصي علي ياعزيزتي! كلي أذن مصغية.  
 كيف تعطين من يعطي بسخاء؟ ردت داميتا:  
 - سترى جيداً. والآن لابد أن ننام حتى وإن بدا ذلك مستحيلاً في أعمقنا.  
 نامت داميتا أولاً بعد نصف ساعة تأمل كلايتون أنفاسها المتنفسة

يمتنعون عن الرغبة في إرضائهما .. وأنا أيضًا كنت أريد إلى درجة اليأس أن أرضيها .. والآن أنت الذي أريد إرضاعه يا كلايتون.  
 - أنت ترضيني ولا يشوب ذلك أي شك.  
 تكوم كلايتون على نفسه ثم فجأة انتصب.  
 - إنني هنا من أجلك يا داميتا وانت تعجبيني أكثر من اي شخص في الوجود .  
 همس:  
 - هذا أفضل .. لقد كنت أتوقع غير ذلك .  
 تاوه .  
 يا إلهي إن هذه الأريكة صلبة مثل الخشب .  
 - وهل تصدق حقيقة إنك تستطيع ان تنام في علبة بهذه؟  
 قال وقد توتر فكان:  
 - ليست خشونة الأريكة هي التي تمنعني من إغماض عيني .منذ دخلت حجرتي في الفندق في ماراسييف وقد استوليت علي وحرمتني من النوم إلا ببعض ساعات لاتعد على أصابع اليد الواحدة .  
 - لو خللت في الكوخ ربما استطعت أن تصعد إلى النوم يالك من عندك! صه! إنني مازلت متوفرة فكف عن الضحك من فضلك .  
 ازدادت ضحكات كلايتون حتى اهتزت أعلاه. رفع رأسه ونظر إلى داميتا .  
 - لماذا تحاولين بأي شكل أن تكوني شخصية أخرى؟  
 أنت تعجبيني بما أنت عليه يا داميتا شاهنسى .  
 زهرت الشابة في أذنه:  
 - إن لم يعد لديك روح الدعاية .. هل لابد لي أن أجرحك . هل تدرك هذا؟ اعترف بأنني حققت نجاحاً في هذا المجال !  
 إن دميتي الصغيرة الرقيقة تركت سريرها حتى تقطع على وحدتي!

- حسناً وإلا تبعتك ثانية وأنا مرهقة للغاية  
 - هل ستتبعيني؟ رائع ان اعرف ذلك. ولكنني الان انوي ان انام على  
 الاربة العارية مثل الحارس المطير.  
 تكونت الشابة وسط دفء الفراش وأسدل النعاس وشاحه الاسود  
 على عينيها.

كانت خيوط الفجر تتسلل إلى داخل الحجرة عندما استيقظت  
 "داميتها". فتحت عينيها بصعوبة ثم فجأة عادت لها البقظة التامة.  
 تتساءلت... كلاميتون؟ إنه في نفس الحجرة معها مستلق فوق  
 الاربة.. حسناً إنه نائم. شملته بنظراتها واحست بموجة من الحنان  
 تجتاحها وهو مستغرق في نوم ملائكي وقد تبعثر شعره الاسود  
 القاحم وإن لاحظت تعجيدتين عميقتين وحادتين على جانبي فمه. إنه  
 بسببها ظل قلقاً حتى وهو مستغرق في النعاس. كانت الشابة عندما  
 ذهبت إليه في السيارة الجيب قد أحسنت أنه يحبها فعلاً. وبدلًا من أن  
 تستغل هذه العاطفة الصادقة التي لم يفلح في إخفائها في تلك  
 اللحظات الرائعة إذا بالامر ينتهي بآن يحملها عائداً بها إلى الكوخ.  
 كانت تود أن تستغل فترة الفجر بصفائها لتبيث مكتنوات قلبها ولتنحي  
 له الفرصة كي يعبر بصدق عما يجول داخل قلبها من عواطف ومشاعر  
 ولكنها قدرت أن من حقه تعويض بعض التعب الذي كانت هي السبب  
 فيه.

خطرت على بالها فكرة براقة. نهضت في هدوء وحاوت الا تحدث  
 ضجة حتى لا توقفه. ولكنها عندما فتحت الباب أصدرت المفصلات  
 صريراً عالياً ومع ذلك ظل نائماً. قالت في نفسها: "رائع".

###

- استيقظ يا "كلاميتون"

فتح عينيه ووجد "داميتها" منحنية عليه تبتسم. كانت لازال ترتدي  
 ثوبها الخفيف القصير الأزرق الذي كانت ترتديه بالأمس وحذاء

الريقة وهي مكونة مثل القطيفة وسط فراش دافئ. إن ما يراه الان بعد  
 حيويتها وثيرتها التي لاتنقطع امر لا يصدقه عقل. ولكنه تذكر أنها  
 قالت له ذات مرة في "ماراسييف": إنها تعودت النوم العميق. يا إلهي! كم  
 مضى على تلك الليلة من وقت؟

لقد تعلما الكثير عن نفسيهما وعن كل منها.

لقد دهش "كلايتون" بمدى الحنان الذي غمره رغم شدة ولله ورغبته  
 فيها.

أخذت "داميتها" تقلب قليلاً وفهمهم ببعض كلمات غير مفهومة. تذكر  
 لعبة العرائس القطيفة التي تحدثت عنها. نعم إن كلاً منها يعتبر لعبة  
 العرائس القطيفة بالنسبة للأخر.

###

لم تفلح مجدهاته في إيقاظها واصطحابها إلى الكوخ. لم يكن  
 أمامه سوى حل واحد: أن يحملها على كتفه كالجوال. كان النعاس  
 يغالبه والإرهاق شديداً ولكن لا يهم.. المهم أن يحملها على كتفه ويسمع  
 ضربات قلبها المنتظمة. إنه يخشى أن يفزعها لو أسرع.. سمعها  
 تهمس باسمه، فقال:

- صـه! نامي في سلام يا "داميتها".

مددها فوق السرير وقد أحس بعدم الارتياح.  
 ولكن ليس هناك أية غرابة في الموقف. ماعليه سوى أن يوسدها  
 الفراش ويتأكد من انتظام انفاسها ثم يتركها. سمعها تهمس في  
 توسل:

- لاذهب ...

- لن أذهب يا عزيزتي.

كانت عيناها نصف المغلقتين تضوی زرقتهما وسط وميض الشموع  
 قالت:

الحصول على الهدوء إلا باستخدام الإرادة وبالعمل الفعلي. عليها إذن أن تستخدم كل أسلحة الفتنة التي تملكتها وتستعد للقائه بعد خروجه من الحمام.

وقف مذهولاً على عتبة الحمام وقد بربت عضلاته:

- يا إلهي ! ما هذه الفتنة المغوية !

- إنني ببساطة أريد أن أفتنك وأغويك .

- إنني لا أصدق ما أراه .. لابد أن الماء والبرد قد أفقداني صوابي بدلاً من إنشاشي . ولابد أنني أحمل.

طفرت الدموع في عينيها من السعادة والانفعال.

قال لها وهو لا يصدق عينيه :

- كيف تقولين إنك سعيدة أكثر من أي وقت مضى، والدموع الآن في عينيك ؟ هيا لا تبكي فانت تؤلمني قالت في ثورة وهي تدعك عينيها بقوه :

- عندما أريد أن أبكي سابقتي ! أولاً إنني أشعر برغبة في البكاء ثم إن البكاء يخفف عنى ما أحسه من توتر وحزن ويزيد من استرخائي إليها الغبي !

ثم ماداً أصنع وقد انتفخت عيناي وامتلا حذائي بالماء ؟ هل أرقص ؟

- أنت طريقة في أي وضع يا داميتا ثم إنني أحس أنك هشة وقابلة للتهشم بسهولة .

- إنني لست .. ولكن ماداً تفعل ؟

أمسك يدها بقبضة من حديد ثم رفعها لتجلس على حافة السرير وأخذ ينزع عنها الحذاء الموكاسان .

- أريد منك أن تسأحييني . وقد حان الوقت لنوقع الهدنة يا غزالتني الجميلة . هدنة تعجب كلينا .

- هل هو الشعور بالذنب الذي يدفعك إلى طلب الهدنة ؟

موκاسان . كانت رائحة الشامبو تفوح منها وكان شعرها مسدلاً كالحرير على كتفيها وقد أمسكت في يدها بقدح من القهوة ناولته له ثم جلس على حرف الأريكة بجواره . قالت له :

- هنا أشربه لقد أعددته في التو . إن ذلك سيشجع على الإسراع إلى الحمام تحت الدش . ولاحظ أن الدش بالكاد سيشطف جسدي لأنه لا يوجد ما يكفي من الماء الساخن صالح بعد أن ابتلع جرعة كبيرة من القهوة :

- تبددين اليوم مرحة وطروبيا .

كانت عينا الشابة تلمعان وخداتها مشتعلين حمرة واحسست أنها أكثر من مرحة وطروب ... هل أصابتها الحمى ؟ ربما عندما تسكتت داخل الغابة بملابس خفيفة أصبت بانفلوانزا حادة . سائلها وهذه الخواطر تدور في رأسه :

- هل تحسين بشيء ؟

- أنا في أحسن صحة وعافية ولم يسبق لي أن أحسست بإحساس أفضل من هذا .. والآن إلى الدش !

احتسى جرعة أخرى من القهوة ثم نهض متوجها إلى الحمام وفي طريقه إلى هناك وضع القدح على المائدة البامبو :

- ساكون معك بعد عشر دقائق .

أغلق الباب عليه ثم سمعت داميتا صوت نزول الماء من الدش . أحسست داميتا بأصابعها تقبض بشدة على مقبض القدح . إنها تحس بالرجلة من أعلى رأسها إلى أخمصي قدميها . استردت انفاسها وأغلقت عينيها . أخذت عشرة انفاس عميقه كما علمتها مدرسة اليوجا .. ثم مادا ؟

ولكن التمرين لم يات بنتيجة . إن داميتا شديدة العصبية . إن معجزه اليوجا دائمًا ماتحدث للأخرين أما هي فلا : إنها لا تستطيع

- لا، على الإطلاق. إنه من أجل سعادتي الخاصة وسعادتك أنت أيضاً. لقد تخللت عن نيل الفارس.

- يا كلايتون انت اكثرا نبلا من الفارس دون كيشوت . وبنبلك يتركز في روحك النقية . ثم إنني لا أريد أن أصبح شريرة بعد الان . هل يمكن أن تساعدني على لا أصبح شريرة ؟

- سنحاول معاً أن نجد طريقة لتحقيق ذلك . والآن قولك لي بصراحة : هل كل شيء بيننا على ما يرام ؟

- انت معجزة يا كلابيتون ياعزيزي ، لقد استطعت ان تخرجنى من قوqueti .

- إنني لا أريد أن أبتعد عنك  
- ولا أنا أيضا

- لقد أدرت رأسي ياً داميتاً وها نحن قد أصبح كل منا يكمل الآخر تماماً.

الفصل التاسع

بعد ثلاثة ساعات اقتحم ديمون الكوخ في ضجة كالعاصفة التي  
لاترحم قال غاضبا وهو يصفع الباب عليه حتى إن الكوخ انهز وكانه  
يركان ثالث:

- هل رأيتها ؟ لقد تركت رجلين من رجالها في خليج نصف القمر  
وهما يسألان الموظفين ويحاولان اكتشاف إن كان هناك جواسيس ...  
أين لولا ؟

كانت زامبيتا مستغرقة في النوم . نهض كلايتون من مكانه فوق الاريكا حيث غطى جسدها شبه العاري بالغطاء ثم تعدد مرة اخري

- شكرًا لأنك طرقت الباب قبل الدخول !
- لقد نسيت أن أفعل ! وإذا كنت تريده مني أدبًا فلابدني على استعداد

رد عليه كلايتون :

- في لندن . لا بد أنهم أخفوها جيدا في فندق وسالحق بها أنا وداميتا خلال ساعات .
- لقد كنت اعتقاد بيلستروب قد عثر على أثراها ؟ وقد غادر لندن خفية مساء أمس إلى سيدني . إن هذا لامعنى له . إنني متمسك جدا بالقبض عليه ، حتى إنني كلفت مخبرا خاصا ، أتوجه إليه من أن لاخركي يقوم بهذه المهمة . لقد ترك لي المخبر الخاص رسالة في سيدني يخبرني أن بيلستروب طار من مطار خاص يقع خارج المدينة ، وللهذا اعتقاد أنه استطاع أن يكشف مكانه .
- كان عليه أن يدرك أنها بعيدة المدى وأن عليه مهاجمة داميتا أو على الأقل استغلال الابنة للايقاع بالآم .
- رائع ... في هذه الحالة سنسرك بتلاببيه .
- كيف تقول : رائع ؟ إنني قلت لك في التو واللحظة إن داميتا تتعرض لخطر رهيب .
- حسنا سنهميها . ولكن باحتفاظنا بها هنا فإننا سنسخدمها طعما لاصطياد بيلستروب .
- ما إن يقترب منها .. حتى نتفز فوقه .
- هل تحلم يا ديمون ؟ دع بيلستروب للشرطة . إن سلامه داميتا هي الأهم عندي .
- ساله ديمون وقد بدا عليه الضيق :
- لماذا تجادل في خططي ؟ أنت تعلم إنني في حاجة إلى وضع يدي على هذا الوعد .
- أمسك كلايتون صديقه من كتفيه وهزه بعنف . وهو يصبح أسمع يا ديمون حتى تفهم فإني ساكلمك بلغتك . داميتا ملكي إنها لي .. هل فهمت ؟

فتحت داميتا عينيها ونظرت بدهشة للمقتسم الذي قال لها :

- الفاتنة داميتاكم أنا سعيد برؤيتك مرة ثانية . انحنى بطريقة مبالغ فيها وكأنه ينحني لأميرة واضاف :
- كم أنت ساحرة وانت في هذه الملابس ! إن كتفيك رائعتان وغير عاديتين و ...
- قطع كلامه عندما شاهد نظرات كلايتون النارية .
- شدت داميتا الفراش حتى نصفها لم جلست وسط الفراش وقالت له بلا مبالاة :
- صباح الخير يا ديمون .
- إذن قررت أن تتناقلي ! هل كان على المستوى اللائق ؟
- فتح كلايتون كالاقفعى :
- ديمون !
- قال ديمون وعيناه مليئتان بالبكاء :
- أنت تلاحظ انتي لم أسألك عما إذا كانت هي على المستوى اللائق .
- لقد أوشكت أن أقول ذلك ولكنني اعتقاد انتي تذكرت أن داميتا لا تحمل شرور العالم في قلبها .
- ساله كلايتون :
- ماذا تفعل هنا ؟
- قال ديمون بسرعة وبابتسامة معسولة :
- أن بيلستروب في الطريق . ما الذي فعلته منذ وصلت عدا ماهو واضح أمامي الآن ؟
- قالت له داميتا :
- هل تجرأ أحد وقال لك كم أنت وضيع يا ديمون وبلا حدود ؟
- كثيرا جدا ياعزيزتي ولكنني تعودت أن اتجاهل هذه الأفكار . أين لولا ؟

اكثر حرصاً عندما انقلوكما بنفسي إلى لندن .  
بعد هذا الكلام احس نيمون بأنه امسك مرة اخرى بزمام القيادة  
وخرج وابتسمة شماتة على فمه .

قال كلايتون داميتا :

- هنا بنا نسرع .

- وماذا العجلة ؟ من تظنه يرغب في مهاجمتنا ، ومقاتلوا نيمون  
متمزقون عند الاركان والناسية ؟  
- إنهم في الطائرة المروحية . وأخشى ان نيمون قد يسحب فرقته  
حتى يجعل منك طعماً سهلاً .

احتاجت داميتا وهي ترتدي ملابسها في نفس الوقت :

- لقد قلتني ان لديه ذمة حمایتي .

- من الأفضل ان نظل على حذر . إن نيمون خارج عن شعوره وهو ما  
قد يدفعه للتصرف بطريقة الية دون ان يفكر حقاً فيما يفعل . وعندما  
تعرفين انه ممن يعبدون حب التملك والانتقام فإنك ستفهمين تماماً من  
هو وما يمكن أن تتوقعيه من تصرفاته منه .

ثم إن التهذيب الذي أدخلته الثقافة الفرنسية على سلوكه لم تغير في  
الحقيقة طبيعته القبلية . ولسوء حظه ان بيلستروب ضربه في مقتل  
ولا أتمنى ان اكون في مكان ذلك اللعين ...

اتجه كلايتون نحو باب الخروج وفتحه . التفت وهو على عتبة الباب  
صائحاً :

- اللعنة .. اللعنة .

صفق ضلقة الباب بعنف واندفع نحو الشابة واخذها بوحشية بين  
ذراعيه . حتى اوشك ان يختنقها .

- يا الله ! إنني لا أريد ان ابتعد عنك ابداً ...  
لم اكن اريد ان تتعرضي لكل هذا .

ساحميها مهما كلفني ذلك من ثمن . أما بالنسبة لك أيها القبلي فإن  
بيلستروب هو واسكتلنديارد يذهبان إلى الشيطان ومعهما قبائلك .

هل هذا واضح ؟

- لقد أصابوا رسول !

- إنها ملكي ...

- ليكن ! على راحتك ومزاجك !

كان نيمون يزجر وهو يكز على أسنانه وقد ارتجفت شفتيه ثم  
انطلق كلايتون فجأة في الضحك وقال .

- شكرًا على نبلك . والآن لوسمحت اترك داميتا القرطي ملابسها  
للخروج . لأنني ارغب ان اضعها في الطائرة إلى لندن يا نيمون .

قال نيمون في مكر وهو يغمز بعينه :

- إنني أريد أن أرى المشهد .. هل هذا ممكن ؟  
- أخرج عليك اللعنة !

- حسناً .. حسناً .. لداعي للثورة . سانتظرك وساصحبكما أنا  
وفريقي إلى لندن كحرس شرف .

- كم عدد الرجال الذين أحضرتهم ؟

- أربعة وعشرون رجلاً .

صاحت الشابة :

- يا إله السموات .. ولكنك جيش حقيقي .

قال نيمون شارحاً وهو يهز كتفيه بلا اكتئاث :

- إنهم هم الذين أصرروا . لسنا في حاجة إلى هذا العدد من الرجال ،  
ولكن لما كانت كل القبيلة تعتبر نفسها مسؤولة ، فقد سمح لهم  
بمساحبتي . لقد ظلوا في الطائرة الهليوكيوبتر التي استأجرتها لهذه  
المناسبة . أما بالنسبة لطائرتي النفاثة فإنها تنتظركم في سيدني .  
وساقوم بالغاء حجزكم على الطائرات العادية المنتظمة . إن هذا يبدو

وفي حالة ممتازة . قالت هذا وأدارت له ظهرها متوجهة إلى مبنى المطار الصغير . لمعت عيناً ديمون ببريق الدهشة الذي سرعان ما حل محله بريق الإعجاب والاحترام .

- حسناً أيتها الرعيمة . سانقل إنذارك للرجال .

- ديمون؟

- نعم يا كلايتون .

- رتب أمورك بحيث لا تتعرض لأي خطر .

- أوه .. إن الأخطار دائماً ما تكون غير متوقعة . يجب أن تتعلم التأقلم مع هذا يا عزيزي كلايتون .

ابعد ديمون بعد ذلك نحو طائرة جميلة نفاثة بيضاء كتب عليها بحروف الناتج بالذهب "القبيلة" همهم كلايتون الذي لحق بـ داميتا عند المحطة :

- لدى فكرة إنه يعرف تماماً من أين سيأتي الهجوم . أما بالنسبة لنا فإنني أفضل أن اتصل في الحال بشركه الطيران لأعرف إن كان بإمكاننا إعادة حجز أماكننا .

- ولكنني فكرت في ذلك . إنهم لن يسمحوا لي بالرحيل مرة ثانية من أستراليا .

- لماذا يا داميتا؟

- لأن ديمون هو الذي معه جواز سفرى . لقد أخذته مني في تنصيف القمر . إنه أدعى أنه سيسهل إجراءات رحيلي في مكتب الجمارك . المطلوب جوازك؟

- لا .. إنه يعرف تماماً أنني أستطيع أن أكشف تلاغيه

- وبيلستروب .. ما الذي سيحدث لنا؟

- انتظريني هنا . وسأقول له كلمتين .. أقصد لـ ديمون وساعدود بجواز سفرك حتى لو اضطررت لقتله حتى أحصل عليه . وانت

بعد ذلك ابتعد عنها تدريجياً وترك يدها ثم أصابعها .

\*\*\*

صاحب كلايتون وهو يتحقق في ديمون غير مصدق :

- كيف حدث هذا! مشاكل ميكانيكية؟ منذ متى تتعرض طائراتكم للمشاكل الميكانيكية؟ لا يراعي موظفوكم صيانة الطائرات ضمن مهمتهم المقدسة؟

- إن قطع الغيار يحدث لها أن تستهلك ولكن يمكن استبدالها بسرعة . هنا استريح في قاعة الانتظار أنت وداميتا ويمكنك مراقبة الطائرة النفاذه .

- إن هذه القصة لا قيمة لها يا ديمون!

صاحب ديمون مصطنعاً الحزن :

- إلا تلق بي؟ هل سبق أن خنت ثقتك يا كلايتون يا صديقي وابن عمي؟

- إنني أثق بـ داميتا لن تنفذ إلا ما في رأسك . لقد رأيتك في خليج نصف القمر تتأمر مع فريقك قبل أن تقلع الهليوكونبر . لقد تكالبوا حولك وهم يطئون كلية نحل . ما الذي حکوه لك؟

- تصور أن بيلستروب وضع رجالاً في الخليج في أماكن ممتازة . ومع ذلك اطمئن لم يعد هناك ما تخشاه منهم .

تدخلت داميتا :

- ما الذي فعلته بهم؟

عندما رأت الابتسامة المخيفة على وجه ديمون فضلت لا تعيد السؤال وتكتفي باسئله آخرى .

- إن كلايتون على حق . أنا كذلك لا أثق بك .. إن عمالك أمامهم ربع الساعة حتى يصلحوا العطب . وإذا تجاوزوا هذه المهلة فستتجه إلى خطوط الطيران الأخرى المتقطمة حيث طائراتها تقلع في مواعيدها

صاح **ديمون** في غضب والذي ظهر رأسه من باب الطائرة النفاية :  
عد بسرعة إلى صالة الانتظار يا **كلايتون** وإلا أفسدت كل شيء .  
إنني أطالبك بأن ترد جواز سفر **داميتا**. أما مبرراتك فلا تهمني  
ولا اعتقد أنها سليمة .

- اذهب عليك اللعنة ! لقد رتبت كل شيء حتى أدق التفاصيل بحيث  
تبقى **داميتا** على قيد الحياة. ولن أغفر لك لو أفسدت كل شيء .  
- أنا ؟ أسباب لها الضيق ؟ الآخر هو أنك توشك أن تدفعها إلى  
المقصة .

هز **ديمون** كتفيه دليلا على أنه سمع الإهانة ولكنها لاتهمه .  
إذا كنت قد استخدتم من الموقف فإن ذلك لم يكن إلا من أجل الإيقاع  
بـ**بيلستروب** حتى يكشف نفسه .  
- كيف هذا ؟

- لقد كشف رجالى هؤلاء الذين وضعهم **بيلستروب** في نصف القمر .  
ثم أقنعوا هؤلاء الأوغاد بأن يتصلوا بـ**بيلستروب** ليخبروه أنهم عثروا  
على **داميتا** هنا . ولكن لأنفزع ... إن المطار تم تفتيشه كما أن الدغل  
والسقيفة وضعا تحت الحراسة المشددة . ودورك يا **كلايتون** هو  
بالضبط أن تحميها .

- إذن أنت تركتها بمفردها .  
- أيها الجنون !

جرى **كلايتون** كالجنون وعيناه مركزان على زجاج المطار . رأى  
خلاله **داميتا** وهي ثابتة وعنقها مشدود بطريقة غريبة وعيناها  
مركزان على شيء لم يحده . دفع **كلايتون** بباب المبنى بقدمه ...  
صرخت **داميتا** هادرة وهي تثير رأسها نحوه :  
- لا ... اذهب يا **كلايتون** بسرعة !

قال له الرجل الجالس وراء مكتب الاستقبال وهو يوجه مسدسه نحوه :

- ادخل يا سيدي **بانور** ولا تستمع إلى كلام هذه الشابة . إنني سعيد  
أن أراك . لقد سببت لنا خلال الشهرين الماضيين الكثير من المتاعب  
وسيسعدني أن أسبب لك مثلها .

كان الصوت لزجا رنانا وتشوبه لكنه أبناء المدارس العامة البريطانية  
الراقية . صاح **كلايتون** :

- **بيلستروب** ؟  
- نعم .. لقد صدق حدسك .  
قالت له **داميتا** .

- لقد كان مختبئا في إحدى دورات المياه بالمطار .  
قال **كلايتون** متهمكا :

- إن المكان يناسب أخلاق من كان يشغله .

زمجر الرجل :

- إلى الإمام ولا داعي لايحة حركة مفاجئة . ساقودكما إلى مكان  
تستطيع الفاتنة **شاننسى** الاتصال منه بامها الرهيبة .  
احتاجت **داميتا** :

- إنني حتى لا أعرف مكانها .

- بالضبط . ولكنها لن تتأخر في الاتصال بك . إنها لن تستطيع  
الانضمام إليك وبذلك ستفهم أنك تعانين متاعب .

قال **كلايتون** وهو يتقدم خطوة :

- إن خطتك لن تنجح يا **بيلستروب** .  
وجه مسدسه نحو **كلايتون** :

- قف مكانك في هدوء يا سيدي **بانور** .  
قالت له **داميتا** :

إليه في جنون . لم يجد عليها أنها أصيبت وكانت تصدق فيه في قلق شديد . دار **كلايتون** على عقبه ورأى **ديمون** على الأسفلت مشتبكا مع **بيلستروب** :

صرخ **ديمون** :

- أمسكه وثبته لأنني لا أستطيع التخلص من قبضته .  
في ثلاث ثفقات كان **كلايتون** فوق المتعاركين ويسيف كله ضرب **بيلستروب** على عنقه الذي يشبه عنق الثور . كانت هذه الحركة من حركات الكاراتيهكافية لأن فقد **بيلستروب** الحركة والصواب . انهار على الأسفلت كالجوال وظل بلا حراك .  
كانت **داميتا** سليمة معافاة . مال **كلايتون** على صديقه وابن عمه **وتهكم عليه** :

- أين هم أهل بلدك وعصابتك من صعاليك قبيلتك ؟  
- لقد تبعتك منذ لحظات وعندما رأيت **بيلستروب** يهدكم قدرت أن الهجوم الفردي أمامه فرصة أكبر للنجاح . إنني لم أرد أن تحدث مجرزة .

اقتربت منها **داميتا** صاحت :

- إنه مصاب يا **كلايتون** وقد يكون الجرح خطيرا .  
- ولكن لا .. ياعزيزتي تذكرني أن الجرح سيشفى بمجرد طرقعة أصابعه .  
ومع ذلك فقد **ديمون** وعيه بينما بقعة من الدماء على صدر قميصه الأبيض الناصع أخذت تتسع .

- إنني اتوسل إليك الا تتحرك يا **كلايتون** . أنت لست في حاجة إليه يا **بيلستروب** فدعه يرحل . قال لها **كلايتون** :  
- كفي يا **داميتا** إنك لن تذهب إلى أي مكان بدوني .  
- كيف تقول لي : إن أكفر ؟ إنها حياتي المعرضة للخطر والموضوع يخصني . أبعد .. هيا بنا يا **بيلستروب** .  
كانت الشابة تتحدث بقوة وقد توهجت عيناهامن شدة الغضب .  
- لا شك في أن هذه الفتاة لديها جرأة **لولا** وطبعها إن الوقت الذي ستقضيه معا يبشر بأنه سيكون ممتعا على عكس ماتصورت . وربما وصل الأمر بي إلى أن أحاول التتحقق مما إذا كانت هي أيضا لديها مواهب أمها الخاصة جدا ... لقد قضينا ساعات لذينة معا قبل أن تخونني .

قطعته **داميتا** :

- بعد **لولا** لا توجد متع مشابهة . وإذا كانت ذاكرتي لم تخني فإنها قالت عنك : ياله من معل !  
حبس **كلايتون** انفاسه . ولكن **بيلستروب** اكتفى بان دفعهما نحو الباب للخروج . كان **كلايتون** يواصل الدعاء . أما **داميتا** فقد عاودت الهجوم :

- لن أتبعك يا **بيلستروب** إلا إذا أطلقت سراح **كلايتون** .  
شاهد **كلايتون** يد **بيلستروب** تتوتر على المسدس حتى ظن أنه سيخنق على الزناد . اندفع نحو الشابة ودفعها إلى الخارج وهو يصبح :

ـ سذهب معا .

احس **بيلستروب** بالسرور وهو يتبعهما على الممر وصاح :  
ـ مباشرة إلى السور .. ولداعي للمغامرة .  
سمع صوت رصاصه ! وصرخ **كلايتون** يناديها ولكن **داميتا** نظرت

وأنا المسؤول عن كل شيء .

- إبني في نظرهم كل شيء وامثلهم .

- وهل هذا ضروري حقا ؟

- نعم إن شعبي هو أبنائي حتى لو كانوا مشاغبين .

- في هذه الحالة من الأفضل أن أتركك يا ديمون . إن مرضتك متواضعة كالتنين . وقد أوصتني بالاتصال بك أكثر من خمس دقائق .. لم أر في حياتي شخصية كريهة مثلها .

ضحك ديمون ضحكة مكتومة .

قالت له :

- هل أنا التي تجعلك تضحك ؟ لأنني مختلفة من تلك المرأة التي تتمثل الرعب في ثوب أبيض ؟

- لا .. حدث بالأمس أن ضبطتني في وضع غريب . فقد كان شعب القبائل مهتماً بإدخال السرور إلى نفسي فارسلوا لي ليست وصيفة واحدة وإنما الثنين . وكانت حولي تحاولان إسعادي عندما فتح هذا الملك الحارس الباب .

- أوه ... الم تخجل أيها الرجل المغدور ؟!

- أنا مغدور ؟ أرجوك أن تراجع راييك أيتها الآنسة ؟

- ليس لدى سوى تفسير واحد . إن شعبك يضعك في مرتبة الآلهة . إنهم يريدون لك الحب الذي تقدمه لهم بـ اي وسيلة . إن هذا رائع يا ديمون .

- شكراً ياعزيزتي .. أما بخصوص لولا ..

- ماذا ؟

- دون الدخول في التفاصيل قولي لها : إنها خرجت من الموضوع سالمة .

- هل بيلستروب ... لقد بدا أنه اختفى من المطار عندما تدخلت

## الفصل العاشر

- عندما لم أشاهده معك ظننت أنه لايزال غاضباً مني يا داميتا .

- محتمل . لقد رفض كلaiton اصطحابي عندما أخبرته أنني سأتي لزيارتكم في المستشفى . لم أره في حياتي ثالثاً إلى هذه الدرجة .

قال ديمون وهو ممدد فوق السرير الأبيض :

- وما الغريب في ذلك ؟ لقد عرضت حياتك للخطر . لو كنت مكانه لاحسست بنفس مشاعره .

- لقد تعرضت لخطر الموت وانت تندفع لإنقاذنا . انت رجل شجاع يا ديمون .

قال معتذراً :

- إن رجالى لم يقوموا بتفتيش المطار كما يجب . ويجب عقابهم على هذا الإهمال .

- انت لست مسؤولاً عن غباء رجالك .

- بل من المؤكد أنني مسؤولة ! إنني أتخذ القرارات من أجل القبائل

- إنني استطيع أن أقسم بشرفني أن "بيلستروب" في حالة لا تسمح له بمضايقة أحد .

- إنه يستحق ذلك من أجل ما سببه لي من عذاب . لابد أن أحصل على شاحنة محملة بالملابس تعويضاً لي عما عانيته .

- من "باريس" ؟

- لا من برنستون أو ستانفورد . إن تلك المدن الأمريكية التي أصبحت ذات شهرة عالمية تعجبني أكثر . وانوبي أيضاً أن أحصل منها على شهادة أو اثنين . فمن يدرى ، ربما أذكر في أن أعمل في مهنة محترمة !

- "لولا" ؟ هذا خرافي ! على أية حال سنتقابل قريباً . أليس كذلك ؟

- فور خروجي من بين مخالب هؤلاء السادة رجال "سكونتلانديارد" سأطير إلى سيدني .. هل هذا يناسبك يا صغيرتي ؟

- أه .. نعم .. ويا "لولا" ؟ أنت تعرفين جيداً أنني أحبك كثيراً .

- أعرف ذلك يا بنتي الصغيرة وأنا أيضاً أحبك . وبالمناسبة فقد بدا لي "كلايتون" متوتراً بعض الشيء .. هل تواجهها متابعة ؟

- نعم وسأهتم بذلك إلى اللقاء يا "لولا" .

ما إن وضعت "داميتا" سماعة التليفون حتى قال "كلايتون" في دهشة .

- هل تخلص "ديمون" من "بيلستروب" ؟

- ليس هو وإنما فرقته دون شك . إنه لم يعطني التفاصيل . ثم إن رجال القبائل يحمونه الم تشاهد مدى العذاب الذي ظهر عليهم عندما كانوا ينقلونه إلى المستشفى ؟ إنهم يحبونه بعمق . وأنت أيضاً يا "كلايتون" تحبه .

اعطاها "كلايتون" ظهره بطريقة متوجهة .

- لقد طلبت الغداء . يمكننا أن نأكل ثم سنأخذ البالغة لنبحر . أنت في حاجة إلى الراحة .

الشرطة . إنني أذكر ذلك الآن .

- ماذا تخلين ؟ هل يمكن أن يتجرأ "بيلستروب" بإطلاق النار على ويترك بلا عقاب ؟

هيا ... إن هذه جريمة عقابها غال .

عندما تذكرت "داميتا" مجموعة الرجال السمر ذوي الشوارب الكثة وهم ي يكون بدمع حارة حول النقالة التي حملت زعيمهم المحبوب الجريح فهمت أن التخفيف عن حزن أهل القبائل يتطلب عقاباً قاسياً للمتسبب في هذا الحزن .

ولكن دخول المرضة انتزعها من أفكارها .

ضغطت "داميتا" بحرارة على يد "ديمون" وتركته مع تلك الشيطانة .

\*\*\*

ناول "كلايتون" سماعة التليفون لـ "داميتا" قائلاً :

- إنها "لولا" .

- ألو ؟ "لولا" ؟ لقد عدت من المستشفى .

- أرجو الا يكون قد عذب المرضات بنزواته الملكية هذا "ديمون" .. بالعكس .. فقد حدث أنه أصبح خاضعاً لسلطان واحدة من الطفاة اللائي لا يرحمن .

- حسناً ! إن هذا سيغفر هذا الملوك العزيز .

- "لولا" ؟ لقد أخبرني أن أقول لك: إنه ليس هناك ماتخسينه من "بيلستروب" . يمكنك أن تتركي "اسكتلنديارد" وتذهب إلى أي مكان تشاءين .

- حمداً لله ...

فللت لولا صامتة فترة وهي في شدة الانفعال قبل أن تستطرد :

- إنني الأن فقط أحسستكم كانت هذه الحكاية تنقل كاهلي . شكراً لأنك خلصني من هذا الكابوس . هل "ديمون" وافق بما يقوله ؟

- في هذه الحالة لابد أن تصبر بضعة أيام لأنني أحب أن تكون  
لولا حاضرة .

- كل ماتريدينه اوامر !
- : نظرت إليه في حب وحنان ثم قالت له في توسل :
- اسعدني يا كحلايتون من فضلك .. إنني أريد أيضاً أن يحضر  
ديمون حفل الزفاف . انتما متشابهان كالأخوين وساحس بالذنب إذا  
لم تتصالحاً لند اوشك ان يموت ليحررك .

- إنه استغلك للوصول إلى غايتها . أتخذن أنه من الممكن نسيان ذلك؟
- ولكنه لا يمتلك نفس أخلاقياتنا . ثم إنني الآن أفهم وجهة نظره . ثم إنني أعلم أنه تعس في المستشفى . لقد ارتكب حماقات من قبل، أولاً: لقد صدم العاملين بالمستشفى عندما استقبل وصيغات أرسلها له شعبه للتسمية عليه .

إنه سيشعل المؤسسة ناراً ويريق الدماء أنهاراً إذا لم تتدخل .  
بداً كلايتون ينتبه ويتحفظ شيئاً فشيئاً واخذت عيناه تحفلان  
شرراً... لقد أيقنلت دامتاً فيه روح الفارس المغوار دون كيشوت الذي  
صارع طواحين الهواء من أجل الشهامة .

- هل انت متأكد من ذلك ؟ اللعنة عليه ! إنني لا استطيع أن أمنع  
نفسى من التدخل في ذلك . وإلا رفعوا عنهم الأجهزة الطبية وتركوه  
يموت هذا الإنسان المتمرد ! وتقولين إنه لم يدخل المستشفى إلا منذ  
يومين فقط !

قفز نحو التليفون وهو يسب ويلعن كالجنون:  
- ما رقم غرفته؟ هيأ بنا نسرع حتى لا يطلق برابرته وإلا أصبح  
المستشفى كومة من الانقاض.

- يمكننا أن نذهب لمقابلته . إن مواعيد الزيارة لن تنتهي إلا بعد

- أنت الذي تحتاج إلى الراحة إنك متواتر إلى درجة أن تولا  
لأخذت ذلك عليك

- في هذه الحالة فإن تلك الرحلة البحرية ستغيرني
- لا ليست الرحلة وإنما زيارة قصيرة لـ ديمون.
- اذهب لمقابلته وزيارته يا كلايتون من فضلك
- إنني أرفض
- ولكنكم متقاريان جدا ...

- لقد اوشك ديمون ان يعرضك للموت فلماذا تقلقين عليه؟ يا إلهي !

عندما سمعت طلقة الرصاص.. أحسست بالرعب الشديد.

- ولكن كل شيء انتهي الآن يا كلايتون.

- من ناحيتي لن أنسى أبدا ذلك المسدس الموجه ناحيتك . وهانت تصديعين رأسك بالدفاع عن ذلك الوحش . من الواجب علي أن أخنقك .

- أنا لا أستطيع ان أغفر له انه عرضك للخطر انت أيضا ... إن الأمر كله بلا معنى .

قال لها وهو يضغط على يدها بيده المرتجفة - فلننس الحادثة يا عزيزتي .

- انت تحببوني ؟ هذا أمر غير عادي إنني أسمعها منك لأول مرة ...
- أنا أحبك يا "كلايتون".

- إنني أحبك يا كلاميتون العزيز الغالي وسأحبك للأبد  
- إذن لنحتفل بذلك .. تتزوجيني يا داميتا؟ ذهلت داميتا وبدا  
التاثر عليها :

- حالا .. إنني لا استطيع الانطلاق أكثر من ذلك يا عزيزتي . إنني أريد  
ن أسمعك تقسمين على الزواج بي أمام الشهود .

ساعتين ويمكننا أن نعيده إلى صوابه .  
وضع كلايتون السماعة ببطء وهو يبتسם:  
- أنت مناصرة من الدرجة الأولى يا عزيزتي !  
- اعترف بذلك . ولكن فقط من أجل مصلحتك وديمون عنصر إيجابي في حياتك تماماً مثلي .  
- استخلص من ذلك أن نزهتنا بالسفينة قد الغيت ؟ هذا أفضل ..  
لأنني أعاني دوار البحر وأفضل أن أعيش في واحة حبك .  
- في هذه الحالة .. كن لطيفاً وتقدمي إلى المستشفى .  
منحته الشابة ابتسامة ساحرة وأحس وكأن السعادة دخلت صالون  
جناحهما مثل أشعة الشمس الباهرة . لقد وصلا إلى حديقة الحب  
السرية وهما يعرفان أنهما قد يخرجان منها أحياناً وما نلك إلا ليعودا  
إليها أحسن حالاً .  
في هذه الحديقة السماء دائمة لازوردية اللون .

تمت